

الايديون في سوريا: عقود من الإنكار والتمييز



© Lukman Ahmad

أيلول / سبتمبر 2022

الاييزيديون في سوريا: عقود من الإنكار والتمييز

تعرضت الأقلية الدينية الايزيدية في سوريا إلى طبقات متعددة من الظلم والاضطهاد تمثلت بحرمانهم من ممارسة شعائرهم الدينية الخاصة بهم ومن تعلم أصول ديانتهم وعدم الاعتراف الدستوري بهم

كُتب هذا التقرير بدعم من "الوكالة النرويجية للتعاون التنموي - Norwegian Agency for Development Cooperation". إن محتوى التقرير هو فقط مسؤولية منظمة "Ceasefire" و "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" ورابطة "تأزر" للضحايا، ولا يعكس التقرير، بأي حال من الأحوال موقف "الوكالة النرويجية للتعاون التنموي".

المحتويات

1. ملخص تنفيذي: 4
2. المنهجية: 5
3. مقدمة: 6
4. الانتهاكات الواقعة بحق الايزيديين خلال النزاع السوري: 9
 - 4.1 منطقة عفرين (غصن الزيتون): 10
 - 4.2 رأس العين/سري كانيه (نبع السلام): 21
 - 4.3 أنماط موثقة من انتهاكات الجيش الوطني السوري/المعارض: 23
 - 4.4 الانتهاكات في ضوء القانون الدولي الإنساني: 29
5. الانتهاكات التي تعرض لها الايزيديون قبل النزاع في سوريا: 30
6. الإطار القانوني والدستوري الناظم في سوريا لحقوق الأقليات الدينية: 35
7. حقوق الايزيديين في ضوء القانون الدولي لحقوق الإنسان: 42
8. الديانة الأيزيدية؛ الأصل والعقيدة: 45
 - 8.1 التسمية والمنشأ: 45
 - 8.2 عدي بن مسافر والعقيدة: 48
 - 8.3 العقيدة الدينية: 49
9. الايزيدية في عيون الآخرين: 51
10. الايزيدية بين الصفويين والعثمانيين: 54
11. الايزيديون والتجنيد الإجباري: 56
12. فتاوى ضد الايزيديين: 57
13. الايزيديون في سوريا: 61
14. ايزيدو الجزيرة السورية: 63
 - 14.1 ايزيدية جبل سمعان: 63
15. خاتمة وتوصيات: 66

1. ملخص تنفيذي:

يعود تواجد الايزيديين (ئيزيدي)¹ في سوريا والمنطقة، إلى عصور قديمة، لكن وبسبب حملات الإبادة المتكررة التي تعرضوا لها تضاءلت أعدادهم كثيراً، ليصبحوا واحدة من الأقليات الدينية المهددة بالانقراض. ومع ذلك، لا تزال توجد بعض الجيوب الصغيرة من المجتمعات الايزيدية تعيش في سوريا والعراق وكردستان وتركيا وبلدان أخرى.

وقعت آخر عمليات الإبادة الجماعية، المعترف بها، بحق هذه الأقلية الدينية في المنطقة خلال عام 2014، وتحديداً من قبل التنظيم الذي يطلق على نفسه اسم الدولة الإسلامية، والمعروف إعلامياً باسم (داعش). عندما هاجم منطقة سنجار (شنگال) العراقية واحتجز ونقل آلاف الايزيديين والاييزديات إلى سوريا، حيث تعرضوا لفظائع تفوق الخيال بحسب وصف لجنة التحقيق الدولية المعنية بسوريا.²

لقد سبقت معظم حملات الإبادة التي تعرض لها الايزيديون بمهاجمة هذه الجماعة الدينية في معتقدها ودينها وعاداتها وأصولها، رغبة في تشويه الديانة وطقوسها ونزع الصفات الإنسانية منها، وهو ما ساهم في خلق بيئة معادية لها قبل ارتكاب عمليات القتل والتهجير الفعلية بحق معتنقيها.

إن غياب الاعتراف الديني المتبادل بالأديان وضعف التسامح الديني بشكل عام ورفض القبول بوجود أديان أخرى أو عدم اعتراف بعض الأديان الواسعة الانتشار بحق الجماعات الدينية الصغيرة في ممارسة طقوسها وتقاليدها بحرية تامة، ساهم هو الآخر في تشويه سمعة الأديان المختلفة الأخرى أو المخالفة لدين الأكثرية أو "الدين الرسمي" في الدولة.

على الرغم من أن معظم الايزيديين ينحدرون من أصول عرقية كردية، ويتحدثون اللغة الكردية (الكرمانجية)، إلا أنهم يختلفون دينياً عن الأغلبية الكردية السنية. كأقليات، يفضل بعض الايزيديين أن يتم الاعتراف بهم كمجموعة إثنية منفصلة بشكل واضح عن الأكراد بسبب اختلافاتهم الثقافية والدينية.³

يقع معبد الايزيديين الرئيسي (معبد لالش) في منطقة "شيخان" بالقرب من مدينة الموصل، في محافظة نينوى بالعراق، إلا أنهم انتشروا في أغلب مدن كردستان العراق وأجزاء من سوريا ولبنان وتركيا وإيران، وبأعداد مكثفة في أرمينيا وجورجيا.

استمرت معاناة الايزيديين في المنطقة، ولكن على أيادي أطراف عسكرية أخرى؛ منها فصائل المعارضة السورية المسلحة، المرتبطة بالائتلاف السوري المعارض، حيث تعرضوا لانتهاكات عديدة، خلال وعقب عمليتي "غصن الزيتون" عام 2018 "ونبع السلام" التركية عام 2019، منها عمليات الاحتجاز التعسفي لנסاء أيزيديات في عفرين ودعوتهم إلى "اعتناق الإسلام" من قبل المجموعات العسكرية تلك.⁴

يتعرض ايزيديو عفرين لتضييق ديني يتمثل بمنعهم من الاحتفال بمناسباتهم الدينية، ومن إعطاء الدروس الدينية الايزيدية، وخاصة في المناطق المحتلة من قبل تركيا.

¹ لا يوجد اجماع حول طريقة كتابة اسم أتباع الديانة الايزيدية باللغة العربية، لذا تم اعتماد "الاييزيديين" بحكم اعتمادها من قبل المرجعية الدينية الأعلى في "اللائش"، ويتم كتابة الاسم كالاتي أيضاً: (الاييزيديين أو الإيزيديين) وسوف يتم التفصيل بأصل المصطلح لاحقاً.

² "جازوا ليذمروا: جرائم داعش ضد الأيزيديين". لجنة الأمم المتحدة للتحقيق المعنية بسوريا. 15 حزيران/يونيو 2016. رقم الوثيقة A/HRC/32/CRP.2
³ Ely Sannes, The Status of the Yazidis: Eight Years on from the ISIS Genocide, Washington Kurdish Institute, May 27, 2022: Last visit July 14, 2022: <https://dckurd.org/2022/05/27/the-status-of-the-yazidis-eight-years/>

⁴ "لا أيدي نظيفة" - خلف الجبهات الأمامية والعناوين الرئيسية، استمرار تعرض المدنيين لانتهاكات مروعة ومستهدفة بشكل متزايد من قبل الجهات المسلحة. لجنة الأمم المتحدة للتحقيق بشأن سوريا. 15 أيلول/سبتمبر 2020. آخر زيارة لرابط البيان الصحفي 9 تموز/يوليو 2022.

<https://www.ohchr.org/ar/2020/09/un-commission-inquiry-syria-no-clean-hands-behind-frontlines-and-headlines-armed-actors?LangID=A&NewsID=26237>

كتب البيان الصحفي بناءً على التقرير/الوثيقة التي تحمل الرمز A/HRC/45/31

وقد انتقدت "اللجنة الأمريكية للحريات الدينية" في تقريرها بشأن سوريا لعام 2020، ما تتعرض له الأقليات الدينية والعرقية، خصوصاً الكرد والايديين والمسيحيين في المناطق الخاضعة للسيطرة التركية، مثل مدينة عفرين، من اضطهاد وتهميش. ودعا التقرير إلى ممارسة الضغط الشديد على تركيا لتقديم جدول زمني لانسحابها من سوريا، مع ضمان عدم توسيع قواتها العسكرية أو حلفائها من الجيش السوري الحر لمنطقة نفوذهم في شمال شرق سوريا، أو إجراء أي عمل من أعمال التطهير الديني أو العرقي في تلك المنطقة، أو انتهاك حقوق الأقليات الدينية والعرقية من المستضعفين فيها.⁵

2. المنهجية:

يعرض هذا التقرير أبرز ما تعرّض له أتباع الديانة الايزيدية على مدار تاريخها من حملات الإبادة التي كانت تُسبق عادةً بمهاجمة هذه الجماعة الدينية في معتقدها ودينها وعاداتها وأصولها، ومحاولة إسباغها بصفات شتى، ساهمت بقسط كبير في تشويه حقيقة الديانة وطقوسها، وخلق بيئة معادية لها قبل ارتكاب عمليات الإبادة الفعلية بحقهم.

في الرد على ذلك؛ سيقوم هذا التقرير بدراسة أصول الديانة الايزيدية، ومعتقداتها والطقوس والرموز التي تبني عليها أسس هذه الديانة، كذلك سيقوم التقرير باستعراض الانتهاكات التي تعرضت لها هذه المجموعة في سوريا تحديداً، إلى جانب سرد عدد من الفتاوى الدينية التي صدرت حول الديانة والرواية الدينية وخصوصاً الإسلامية حول هذه الديانة.

كما سيقوم التقرير بعرض للوجود الايزيدي في سوريا المعاصرة، وكيف تعاملت الحكومات السورية المتعاقبة مع هذه الأقلية الدينية وصولاً إلى ما يتعرض له أفراد هذه الطائفة الدينية في مناطق سيطرة الجماعات المسلحة المدعومة من تركيا، في منطقة عفرين ومحيطها وكذلك في منطقة رأس العين/سري كانيه، بعد العمليتين العسكريتين التركيتين في سوريا في عامي 2018 و 2019، والمعروفتين على التوالي باسم عملية "غصن الزيتون" وعملية "نبع السلام"، اللتان أدتا إلى نزوح النسبة الساحقة من السكان الايزيديين في منطقة رأس العين/سري كانيه، ومعظم من في عفرين.

اعتمد هذا التقرير بشكل أساسي على شهادات حية من ضحايا ايزيديين في سوريا و/أو من هاجروا إلى خارج البلاد، وقد بلغ مجموع من تمّ مقابلتهم/ن 32 شخصاً، بينهم 14 امرأة.

تمّ الاستناد أيضاً على تقارير ودراسات صادرة عن منظمات حقوقية محلية ودولية، كما استعرض التقرير الجوانب القانونية في الدستور السوري فيما يتعلق بالحريات الدينية وقانون الأحوال الشخصية الناظم للمواطنين في سوريا، كذلك استعرض التقرير في جانبه التاريخي العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت الديانة الايزيدية في سوريا والمنطقة من حيث أصول وعقائد هذه الديانة وكذلك الانتهاكات التي تعرض لها أتباع هذه الديانة.

ينقسم التقرير الى: (1) قسم يتناول الانتهاكات المرتبطة بالنزاع الحالي في سوريا منذ 2011 وحتى عام 2022، وما يتعرض له الايزيديون في سوريا وخصوصاً في مناطق سيطرة الجيش التركي في عفرين ورأس العين/سري كانيه، مع عرض لشهادات الضحايا من الاستيلاء على أملاكهم أو اعتقالهم أو حتى القتل، وما تعرضوا له بسبب كونهم من غير ديانة الفصائل المسلحة. وفي القسم الثاني: (2) يتناول التقرير الانتهاكات التي تعرض لها الايزيديون في ظل

⁵ ايزيديو عفرين: انتهاكات وتضييق ديني يهدّد وجودهم. نينار خليفة. جريدة عنب بلدي. 31 تموز/يوليو 2021. (آخر زيارة للرابط: 19 تموز/يوليو 2022).
<https://www.enabbaladi.net/archives/502338>
 انظر المصدر الأصلي للاقتباس: فصل سوريا. تقرير "اللجنة الأمريكية للحريات الدينية" السنوي لعام 2020. (آخر زيارة للرابط: 2 آب/أغسطس 2022).
https://www.uscifr.gov/sites/default/files/Syria_Arabic_0.pdf

الحكومة السورية (خاصة قبل العام 2011) من حرمان من الحقوق القانونية وإنكار لديانتهم، حيث يستعرض هذا القسم الإطار القانوني والدستوري للحكومة السورية مع قانون الأحوال الشخصية وانتهاكها لحقوق الديانة الايزيدية، وفي هذا القسم أيضاً يستعرض التقرير القوانين والتشريعات الدولية التي تحمي حقوق الأقليات الدينية بما يتناسب مع مبادئ حقوق الإنسان العالمية. وفي القسم الثالث (3) يتناول التقرير أصول الديانة الايزيدية من حيث أصلها ومعتقداتها وشعائرها الدينية وما تعرض له أتباعها على مر التاريخ من انتهاكات استهدفت وجودهم، وأماكن توزيعهم في سوريا، إضافة إلى جملة من التوصيات لأصحاب المصلحة.

3. مقدمة:

عُرف الايزيديون كجماعة دينية تقليدية غير تبشيرية، ومنغلقه على ذاتها؛ يتمسكون بطقوسهم الاجتماعية والدينية القديمة المنظمة وفق قوانين محددة كانت قد وضعت منذ آلاف السنين، ويشكلون كجماعة بشرية وديانة صورة دقيقة عن المجتمعات الهندوأرية القديمة.

يقع معبدهم الرئيسي (معبد لالش) في منطقة "شيخان" بالقرب من مدينة الموصل في محافظة نينوى بالعراق، وانتشروا في أغلب مدن كردستان العراق وأجزاء من سوريا ولبنان وتركيا وإيران، وبأعداد مكثفة في أرمينيا وجورجيا.⁶

تعرضت الايزيدية إلى العديد من حملات التطهير والمجازر التي استهدفت أفرادها وأسبغت عليها صفات شتى، ساهمت بقسط كبير في تشويه حقيقة الديانة الايزيدية وطقوسها. لقد بذلت تلك الحملات جهوداً حثيثة من أجل إبعاد هذه الجماعة الدينية عن دينها ووضعها في خانة المسيحية تارة أو في الإسلام تارة أخرى، باعتبارها "مرتدة عن ديانتها الأصلية".

وفي خضم محاولات فرض هذه الديانات وغيرها من الديانات على سكان هذه المناطق والتي قوبلت بالمقاومة والرفض، توّلد "صراع وجودي" ارتبط بالموت أو الحياة، ووُضع الكثير من الايزيديين أمام أحد أمرين، إما الموت أو تبديل الديانة والانتقال إلى ديانة الحاكم أو الفئة المسيطرة، بينما شكّل الهروب من المنطقة والعيش في أماكن أخرى درباً ثالثاً للخلاص.

لقد تعرض الايزيديون في سوريا تاريخياً إلى طبقات متعددة من الظلم والاضطهاد، فقد حرّموا من ممارسة الشعائر الدينية الخاصة بهم، ومن تعلّم وتعلّم أصول ديانتهم، وحظر عليهم بناء أماكن عبادة جديدة أو ترميم الأماكن القديمة أسوة بباقي الديانات والطوائف الموجودة في سوريا، أو حتى من إقامة مراسيمهم الدينية، وأجبروا على دراسة مادة "التربية الإسلامية" في المدارس.

بعد العام 2011، سنحت للايزيديين فرصة تاريخية في إبراز طابعهم الديني الخاص بهم في المناطق الخاضعة لسيطرة الإدارة الذاتية، التي يقودها الكُرد بشكل أساسي، والتي أعلنت عن تأسيسها رسمياً في العام 2014، ولكن هذه الفرصة لم تستمر طويلاً، فقد تعرضت مناطق تواجد الأيزيديين، بالأخص عفرين ورأس العين/سري كانيه، لعمليات عسكرية من طرف تركيا (غصن الزيتون 2018، ونبع السلام 2019) على التوالي. لقد شهدت تلك

⁶ Sebastian Maisel, Syria's Yezidis in the Kürd Dāgh and the Jazīra: Building Identities in a Heterodox Community, In: The Muslim World Volume 103 (2013). P. 24.

المناطق إثر عمليات التدخل تلك انتهاكات ممنهجة لحقوق الإنسان وخاصة ضد الكرد، ولم يُستثن من تلك الجرائم أفراد الطائفة الايزيدية بطبيعة الحال.⁷

إن غياب الاعتراف الديني المتبادل بالأديان وضعف التسامح الديني بشكل عام ورفض القبول بوجود أديان أخرى أو عدم اعتراف بعض الأديان الواسعة الانتشار بحق الجماعات الدينية الصغيرة في ممارسة طقوسها وتقاليدها بحرية تامة، ساهم هو الآخر في تشويه سمعة الأديان المختلفة الأخرى أو المخالفة لدين الأكثرية أو "الدين الرسمي" في الدولة.



صورة رقم (1) - معبد لالش النوراني في شيخان. كردستان العراق. المصدر: Anadoluimages.

أثناء العمل على هذه الدراسة، وجد الباحث الرئيسي المكلف بالكتابة، ومن خلال الكتب والأبحاث التي اطلع عليها، والتي تناولت هذه الديانة، الكثير من التشويه والإساءات التي كانت، وما تزال، تحاول الحط من شأن هذه الديانة، أو تسعى إلى محوها وتحويل اتباعها إلى الديانة المسيطرة.

لقد تباينت مواقف الباحثين من الديانة الايزيدية واتباعها، فعدها بعضهم "ديانة وضعية" حديثة، وصنفها آخرون كطائفة "خرجت من عبادة الأديان السماوية" أو "هرطقات صوفية".

⁷ صدرت العديد من التقارير المحلية والدولية حول انتهاكات فصائل المعارضة السورية المسلحة في تلك المناطق، كانت أبرزها تلك التقارير التي أصدرتها لجنة التحقيق الدولية الخاصة بسوريا. والتقارير التي أصدرتها منظمات دولية، مثل منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ونش. انظر على سبيل المثال: سوريا: أدلة دامغة على جرائم الحرب وغيرها من الانتهاكات التي ارتكبتها القوات التركية والجماعات المسلحة المتحالفة معها. منظمة العفو الدولية. 18 تشرين الأول/أكتوبر 2019. (آخر زيارة للرابط: 13 تموز/يوليو 2022). <https://www.amnesty.org/ar/latest/press-release/2019/10/syria-damning-evidence-of-war-crimes-and-other-violations-by-turkish-forces-and-their-allies> سوريا: يجب على تركيا وضع حد للانتهاكات التي ترتكبتها الجماعات الموالية لها والقوات المسلحة التركية ذاتها في عفرين. منظمة العفو الدولية. 2 آب/أغسطس 2018. (آخر زيارة للرابط: 13 تموز/يوليو 2022). <https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/08/syria-turkey-must-stop-serious-violations-by-allied-groups-and-its-own-forces-in-afirin>

بينما ربط آخرون بينها وبين الديانات الإيرانية القديمة كالزردشتية والمانوية، وكذلك بينها وبين المعتقدات الراهبية القديمة كالسومرية والبابلية والهندائية، ورأها البعض الآخر صورة من صور المعتقدات الدينية القديمة لشعوب أواسط آسيا.

أغفلت معظم الدراسات التي تناولت الايزيديية، إلا فيما ندر، أصول الديانة والبيئة التي خرجت منها، وتركت هذه الدراسات أثراً مستمراً في تركيبة الطبقات المجتمعية والهيكلية الدينية لهم حتى الآن.

وانطلقت تلك الدراسات من فرضيات مسبقة، دينية وقومية وفكرية، واعتمدت على مصادر تلك الفرضيات وكأنها مسلمت؛ بالتالي ظهرت آراء متباينة حول أصل هذه الديانة ومبادئها الأساسية وطقوسها، حتى بالنسبة لتسمية الديانة نفسها.

لقد دفعت عمليات الإبادة الجماعية التي وقعت بحق أتباع هذه الديانة في سنجار/شنگال في 2014 من قبل (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام/ داعش)، إلى ظهور العديد من الدراسات الحديثة التي تناولت ماهية هذه الجماعة الدينية والحقائق حولها من منظور جديد.

4. الانتهاكات الواقعة بحق الايزيديين خلال النزاع السوري:

بدأت الانتهاكات فعلياً بحق الايزيديين في سوريا، عقب الاحتجاجات التي اندلعت في البلاد عام 2011، والتي تحولت خلال أشهر قليلة إلى نزاع مسلح،⁸ وشهدت مناطق تواجدهم في عفرين ورأس العين/سري كانيه أولى الهجمات. ففي نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر من عام 2012، تعرضت قرية **قسطل جندو** والتي يدين سكانها بالأيديدية، لهجوم عسكري بعد سيطرة تشكيلات من "الجيش السوري الحر/المعارض" على مدينة أعزاز المجاورة لها. بحجة "اعتناقهم ديناً غير الدين الإسلامي".⁹

أما في منطقة رأس العين/سري كانيه، فتعود أولى الهجمات التي تعرض لها الأيزيديون إلى العام 2012، حين هاجمت تنظيمات إسلامية متطرفة المدينة في تشرين الثاني/نوفمبر، وارتكبو انتهاكات واسعة بحق السكان، ومنهم أتباع الديانة الأيزيدية. ففي فجر يوم 16 آب/أغسطس 2013، هاجمت فصائل جهادية قرية الأسدية (10 كم جنوب المدينة)، التي كان معظم سكانها من الأيزيديين، إذ كانت تقطنها أكثر من 20 عائلة إيزيدية، وراح ضحية ذاك الهجوم المدني الأيزيدي "مراد سعدو" الذي أصيب خلال تصديه لهجوم تلك الجماعات التي اعتقلته وتركته ينزف حتى الموت، كما أهدمت شقيقه "علي سعدو" رمياً بالرصاص.¹⁰

لقد اعتبر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الطائفة اليزيدية الكردية كفاراً واعتبر شعائهم الدينية "تحريفاً". وفي 29 أيار/مايو 2014، هاجمت داعش قرية الطليلية/تليلية بريف (الحسكة) التي كانت تضم طائفة كردية يزيديية. واستوطن القرية مجموعة من المشردين داخلياً، ومعظمهم من النساء والأطفال من السفيرة (حلب). ولم يفهم

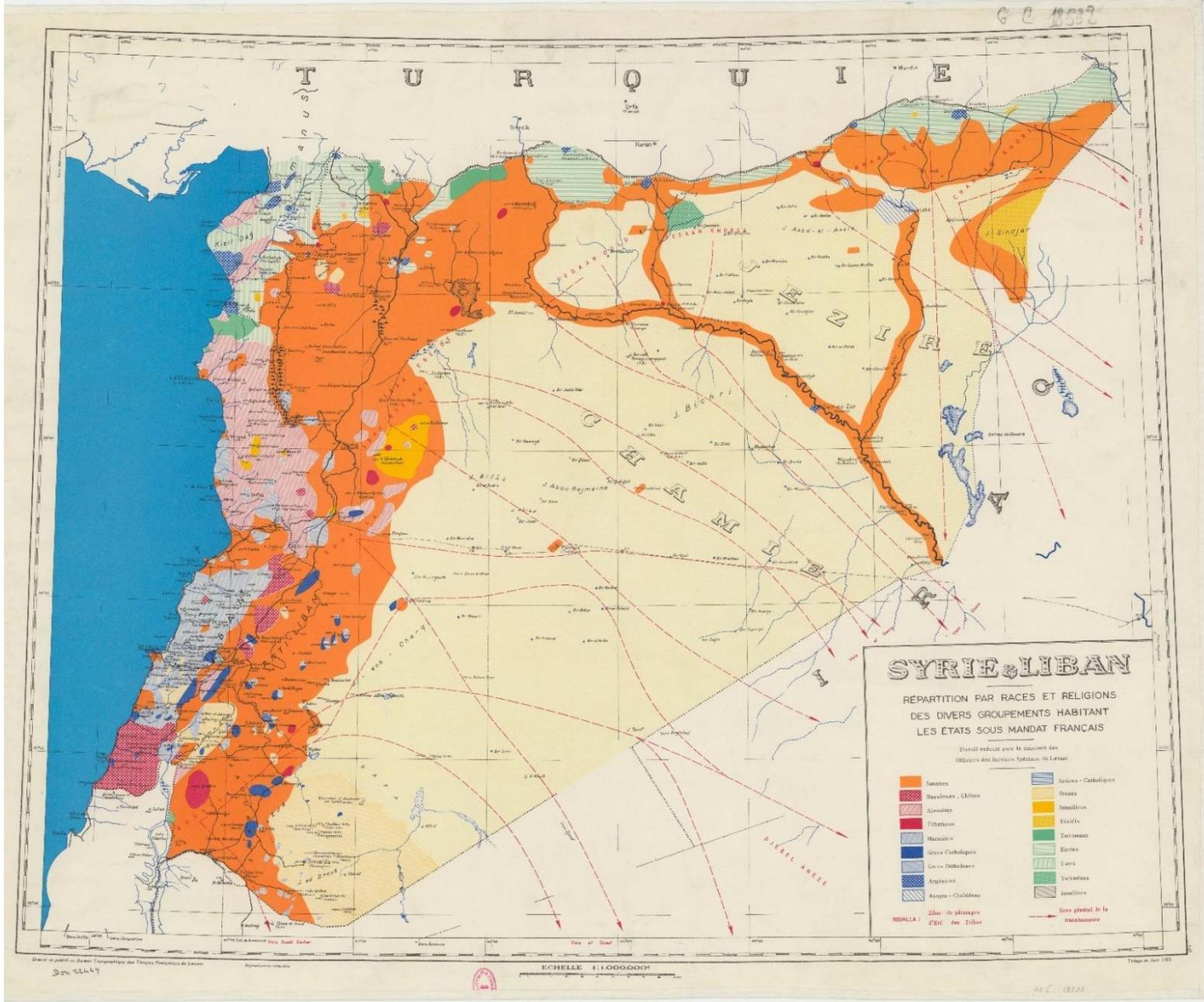
⁸ رغم أنّ اللجنة الدولية للصليب الأحمر وصف الوضع في سوريا سوريا على أنّه نزاع مسلح غير ذو طابع دولي في منتصف العام 2012. إلا أنّ الألية الدولية المحايدة التي تمّ إنشاؤها من قبل الجمعية العمومية، قالت بأنّ النزاع الداخلي بدأ في سوريا فعلياً أواخر العام 2011.

⁹ الإيزيديون في عفرين: ذاكرة مثقلة وخوف من المجهول. دوتشيه فيله DW. 3 آذار/مارس 2015. (آخر زيارة للرابط: 13 تموز/يوليو 2022).
<https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%AB%D9%82%D9%84%D8%A9-%D9%88%D8%AE%D9%88%D9%81%D9%8C-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%87%D9%88%D9%84/a-18289607>

¹⁰ رأس العين: الصراع على "بوابة الجزيرة السورية" في ذكراة السابعة. سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. 7 تشرين الثاني/نوفمبر 2019. (آخر زيارة للرابط: 13 تموز/يوليو 2022).
<https://stj-sy.org/ar/%d8%b1d8%a3d8%b3-%d8%a7d9%84d8%b9d9%8ad9%86-%d8%a7d9%84d8%b5d8%b1d8%a7d8%b9-%d8%b9d9%84d9%84-%d8%a7d8%a8d8%a9-%d8%a7d9%84d8%ac-%d8%b2d9%8ad8%b1d8%a9-%d8%a8d9%88d8%a7d8%a8d8%a9-%d8%a7d9%84d8%ac-%d8%b2d9%8ad8%b1d8%a9-%d8%a7d9%84>

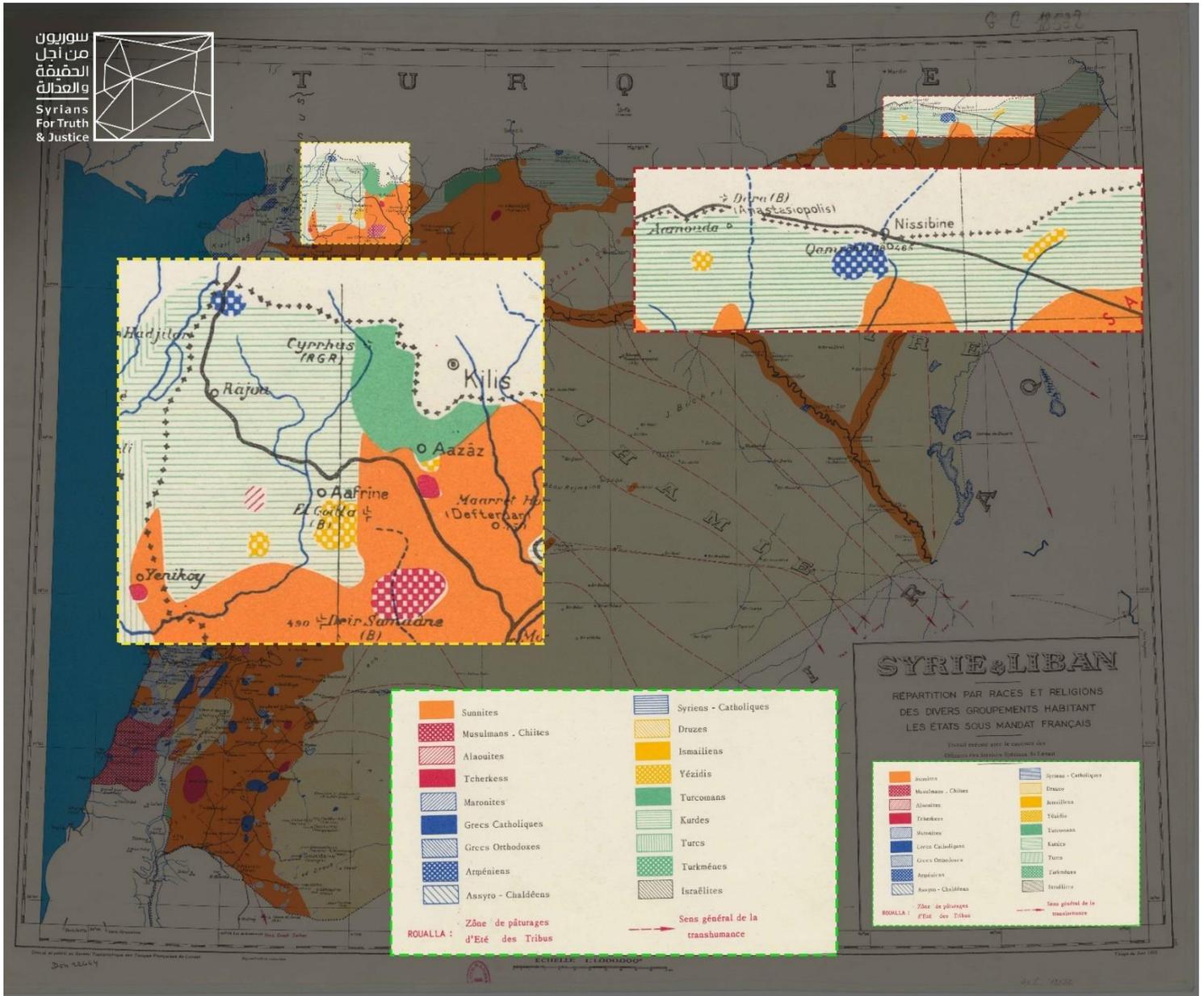
مقاتلو داعش - من المقاتلين الأجانب بصورة رئيسية ممن لا يتحدثون العربية - ما يقوله هؤلاء الذين كانوا يقتلونهم معتقدين أنهم من الأكراد الأيزيديين. ولم تتوقف عمليات الإعدام إلا بعد وصول مقاتل عراقي ترجم لمقاتلي داعش أن هؤلاء المدنيين كانوا من "العرب السنة".¹¹

أخذت الانتهاكات بحق الأيزيديين أشكالاً وأنماطاً مختلفة، عقب العمليات العسكرية التركية في شمال سوريا، والتي أدت إلى تهجير عشرات الآلاف من السكان الأصليين للشمال السوري، ومنهم الأيزيديون.



صورة رقم (2) - خارطة تُظهر التقسيمات العرقية والدينية في سوريا ولبنان عام 1936، تم إعدادها من قبل "المكتب الطبوغرافي للقوات الفرنسية في بلاد الشام". تظهر الخارطة أيضاً بعض أماكن تواجد الاقلية الدينية الايزيدية في سوريا.

¹¹ حكم الرُعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا. لجنة التحقيق الدولية المعنية بسوريا. 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2014. رقم الوثيقة HRC/CRP/ISIS.



صورة رقم (3).

4.1 منطقة عفرين (غصن الزيتون):

”مع بدأ العملية العسكرية التركية على عفرين عام 2018؛ لم نكن نفكر بالخروج من المنزل الذي عشنا فيه لسنوات طويلة. إلا أنه وبسبب اشتداد القصف على القرية واقترب الفصائل المسلحة المدعومة من تركيا منا، اضطررنا للخروج من المنزل أنا وعائلتي...”

لاحقاً وبعد نزوحنا وسيطرة الفصائل التابعة للجيش الوطني على عفرين، قمنا بالتواصل مع جيراننا الذي بقوا هنالك، حيث أخبرونا أن منزلنا تم الاستيلاء عليه من قبل أحد عناصر الجيش الوطني السوري المعارض، وهو مقاتل عربي من أهالي مدينة منغ التابعة لمحافظة ادلب حيث يسكن الآن في منزلي برفقة عائلته.. بعد أن تم نهب كامل أغراض المنزل من العفش والأدوات الكهربائية وغيرها.”

شهادة امرأة ايزيدية نازحة من عفرين ومقيمة في منطقة الأشرفية في مدينة حلب

بدأت الانتهاكات بحق الكرد في عفرين، ومنهم الايزيديون منذ اللحظة الأولى لسيطرة الجيش التركي والفصائل السورية المعارضة على المنطقة، فقد وثقت لجنة التحقيق الدولية في تقرير نُشر خلال شهر أيلول/سبتمبر 2018، أنماطاً من الاعتقالات وعمليات الضرب والاختطاف التي قامت بها الجماعات المسلحة التابعة لـ"الجيش السوري الحر". إضافة إلى قيامهم بعمليات نهب واسعة النطاق والاستيلاء على منازل المدنيين، ووصف الضحايا للجنة كيف نُهب البيوت إلى درجة أنها "جردت من الأثاث والأجهزة الكهربائية وكل أدوات الزينة"، وذكر شهود أن القوات التركية كانت أحياناً على مقربة من الأمكنة التي كانت تحدث فيها عمليات النهب، ولكنها لم تفعل شيئاً لمنعها.¹²

وقد أورد التقرير السابق للجنة أيضاً، معلومات عن نهب مستشفيات وكنائس وضريح أيزيدي، فضلاً عن تلقيها تقارير حول تدمير مواقع دينية أيزيدية أخرى، في اعتداءات بدت أنها ذات **صبغة طائفية**. وهي أولى الإشارات الأمامية إلى الانتهاكات بحق الايزيديين في عفرين.

وفي هذا السياق، حصلت "رابطة تآزر للضحايا" و"سوريون" على شهادة¹³ "زيلان حمو"، إحدى النازحات الايزيديات من "قرية كفرزيت" الأيزيدية بريف عفرين، حول الانتهاكات التي تعرضوا لها، حيث أفادت قائلة:

"في أواخر آذار/مارس 2018، أقدم مسلحو فصائل المعارضة السورية على اعتقال زوجي لأنه طلب منهم الخروج من مزرعته التي كانوا قد استولوا عليها بعيد سيطرتهم على مدينة عفرين وريفها. لقد بقي محتجزاً لدى هذه الفصائل 15 يوماً، وقد قاموا بتعذيبه بتهمة أنه "كافر"، لذا اضطرنا بعد أن تم الإفراج عنه للهرب باتجاه مخيم "عفرين" في منطقة الشهباء شمالي حلب.. وكالكثيرين غيرنا من ايزيدي عفرين لن نعود إليها حتى تخرج منها تركيا والجماعات المسلحة المدعومة من قبلها!"

في شهر آذار/مارس 2020، أكدت لجنة التحقيق الأمامية المستقلة حول سوريا، أن السكان الكرد في عفرين، تم استهدافهم في المقام الأول، وكان معظم ضحايا الاختطاف والاحتجاز من الذكور من أصل كردي.

وفي آب/أغسطس من العام نفسه، نشرت اللجنة تقريراً مفصلاً آخرًا تطرق أيضاً إلى الانتهاكات المرتكبة في عفرين، مشيرة إلى عمليات اعتقال من قبل الفرقة 22 (لواء الحمزة) لأحد عشر امرأة، بينهن امرأة ايزيدية وثلاث كورديات، وموثقة عمليات احتجاز أخرى لنساء ايزيديات من قبل فصائل دعت تلك النسوة إلى "اعتناق الإسلام" في مناسبة واحدة على الأقل. وقالت اللجنة بأنها تحقق في 49 عملية احتجاز لنساء كورديات وايزيديات في المناطق الخاضعة للسيطرة التركية.¹⁴

توافقت الشهادات التي حصلت عليها "تآزر" و"سوريون" مع ما ورد في تحقيقات اللجنة الأمامية حول سوريا، فقد أكدت "زيلان حمو" أن الجماعات التي شاركت تركيا في احتلال المنطقة قامت بتضييق الخناق على السكان الكرد بشكل عام والايديين بشكل خاص، حيث أجبروها على ارتداء النقاب الإسلامي ومنعها مع نساء أخريات

¹² تقرير لجنة التحقيق الدولية المتعلقة بسوريا. أيلول/سبتمبر 2018. الفقرات (26 و 28). رقم الوثيقة A/HRC/39/65
¹³ تم إجراء اللقاء عبر الانترنت بسبب تواجد المصدر في مخيمات الزوج بريف حلب (منطقة الشهباء). وذلك في بداية شهر أيار/مايو 2022.
¹⁴ لجنة التحقيق الدولية المستقلة حول سوريا. 14 آب/أغسطس 2020. الفقرات (55 و 56). رقم الوثيقة A/HRC/45/31.

من الخروج بدون اللباس الإسلامي، إضافة إلى استهزاء مقاتلي الفصائل من الايزيديين وشعائهم، عبر سؤالهم أسئلة عن الدين الإسلامي والضحك عليهم عند الجواب، وأضافت في إفادتها قائلة:

"لقد اعتقل أكثر من 10 أشخاص من قريتي من قبل فصائل معارضة، ونهب منزلي بالكامل من قبل مسلحي هذه الجماعات التي قامت بتضييق الخناق على الايزيديين، وأجبرت البعض منهم على اعتناق دين الإسلام وإجبار النساء على ارتداء النقاب، بالإضافة إلى تخريب المزارات الايزيدية، كل هذا دفع عائلات القرية والبالغ عددها حوالي 200 عائلة، وغالبيتها من الأقلية الايزيدية، للفرار إلى خارج المناطق التي تسيطر عليها تركيا والجماعات المسلحة المدعومة من قبلها، ولاحقاً عادت بعض العائلات إلى القرية هرباً من سوء الوضع الإنساني في المخيمات، لكن هؤلاء يضطرون لدفع أتاوات للجماعات المسلحة كي لا يتعرضوا لهم، كما يتم منعهم من ممارسة طقوسهم وتحريم أي تعامل معهم من قبل المسلمين."

يشكل الكرد، وبحسب عدة مصادر نسبة 92% من سكان عفرين، بما فيهم حوالي 50 ألف ايزيدي قبل النزاع السوري.¹⁵ وقد أدت العملية العسكرية التركية المسماة "غصن الزيتون" إلى تشريد قسري لحوالي 90% من ايزيدي عفرين.¹⁶

لقد تعرّضت العديد من المزارات الايزيدية في عفرين إلى اعتداءات مختلفة، من قبل مجموعات مسلحة معارضة، ولأسباب عديدة. فعلى سبيل المثال وتحديداً بتاريخ 15 أيار/مايو 2020، قام عناصر من جماعة مسلحة بنهب مزار ايزيدي في "قرية قيار" يدعى (جيل خانه) بقصد البحث عن الآثار، وكان المعبد بمثابة مزار تقصده العديد من العائلات بقصد التبرك. وقد حصلت "سوريون" على شهادات أخرى تفيد بقيام نفس المجموعة المسلحة بنهب مزار ايزيدي آخر في ذات الشهر في قرية "قسطل جندو"، وهو مزار "الشيخ حميد"، وتمّ تحديد المجموعة العسكرية وعرف أن العناصر يتبعون لفرقة "السلطان مراد" و"الجهة الشامية".¹⁷

كما علمت "سوريون" من أجل الحقيقة والعدالة" ومن خلال بحثها الميداني أن العديد من القبور الايزيدية في مقبرة "قرية قيار" تعرّضت للتخريب بشكل متعمد من قبل عناصر فصيل "المعتصم بالله" بعد انتهاء عملية "غصن الزيتون" بحوالي أسبوع. (أي خلال شهر آذار/مارس 2018).

إضافة إلى ذلك تعرّضت **مقبرة** "الشيخ حميد" قرب المزار المعروف بذات الاسم، للتخريب عدة مرات وبشكل متكرر، من قبل عناصر من الفصائل العسكرية المسلحة أولاً (وتحديداً الجهة الشامية)، ولاحقاً تكررت هذه الاعتداءات من قبل **نازحين** وافدين إلى المنطقة، رغم محاولة السكان المحليين ترميم شواهد قبورهم.

¹⁵ الحالة في سوريا والعراق. المكتب الفرنسي لحماية اللاجئين وعديمي الجنسية. 23 كانون الثاني/يناير 2020. الصفحة 12. (آخر زيارة للرابطة: 14 تموز/يوليو 2020). https://www.ofpra.gov.fr/sites/default/files/atoms/files/2001_svr_vezidis.pdf.

انظر أيضاً: سجل تركيا: احتلال عفرين. مركز معلومات روجافا. تشرين الثاني/نوفمبر 2019. (آخر زيارة للرابطة: 14 تموز/يوليو 2022). <https://rojainformationcenter.com/2019/11/turkeys-track-record-the-occupation-of-aftrin>

انظر أيضاً: العملية التركية في عفرين تثير مخاوف الأيزيديين وتثير مخاوفهم نحو النزوح. سيلفان ميركادير - Sylvain Mercadier. سيريا كومنت. 10 أيار/مايو 2018. (آخر زيارة للرابطة: 14 تموز/يوليو 2020). <https://www.joshualandis.com/blog/turkeys-aftrin-operation-stokes-syrian-yazidi-fears-and-fuels-displacement-by-sylvain-mercadier>

¹⁶ Ely Sannes, The Status of the Yazidis: Eight Years on from the ISIS Genocide, Washington Kurdish Institute, May 27, 2022: Last visit July 14, 2022: <https://dckurd.org/2022/05/27/the-status-of-the-yazidis-eight-years/>

¹⁷ "انتقام أعمى": تخريب مقابر ومزارات دينية من قبل أطراف النزاع في سوريا. سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. 6 أبريل/نيسان 2021. (آخر زيارة للرابطة: 14 تموز/يوليو 2022).

<https://stj-sy.org/ar/%d8%a7%d9%86%d8%aa%d9%82%d8%a7%d9%85-%d8%a3%d8%b9%d9%85%d9%89-%d8%aa%d8%ae%d8%b1%d9%8a%d8%a8-%d9%85%d9%82%d8%a7%d8%a8%d8%b1-%d9%88%d9%85%d8%b2%d8%a7%d8%b1%d8%a7%d8%aa-%d8%af%d9%8a%d9%86%d9%8a>



صورة رقم (4) - صورة تُظهر عمليات الحفر داخل مزار "الشيخ حميد" في قرية قسطل جندو. (المصدر: Afrin Post).



صورة رقم (5) - دمار جزأي في سقف الزاوية الجنوبية الغربية من مزار الشيخ حميد في قرية قسطل جندو. (المصدر: عفرين بوست).



صورة رقم (6) - صورة تُظهر الزاوية الجنوبية الغربية من مرقد الشيخ حميد في قرية قسطل جندو، إضافة إلى مجموعة من القبور التي تم تدنيسها. (المصدر: [عفرين بوست](#)).



صورة رقم (7) - صورة مأخوذة بواسطة الأقمار الاصطناعية بتاريخ 9 آب/أغسطس 2017 تُظهر مزار الشيخ حميد قبل عمليات التنقيب.



صورة رقم (8) - صورة مأخوذة بواسطة الأقمار الاصطناعية لمزار الشيخ حميد بتاريخ 21 آذار/مارس 2021، بعد أعمال التنقيب. تُظهر بوضوح تدمير زاوية سقف المزار واقتلاع الأشجار المحيطة.



صورة رقم (9) - صورة مأخوذة من مقطع فيديو تُظهر تدنيس قبور الايزيديين في مقبرة قيبار. (المصدر: روداو).



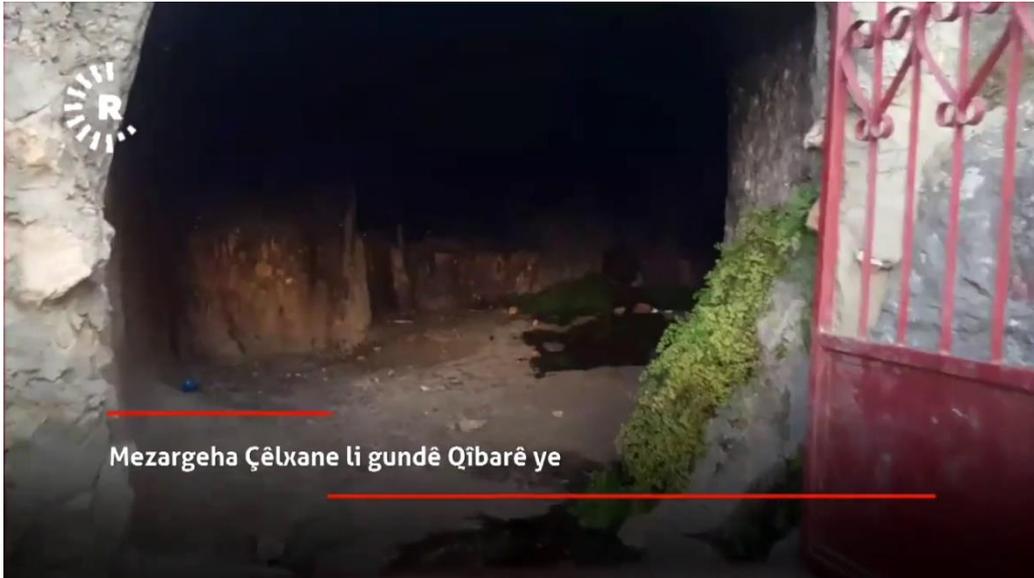
صورة رقم (10) - صورة مأخوذة من مقطع فيديو تُظهر تدنيس قبور الايزيديين في مقبرة قيبار. (المصدر: روداو).



صورة رقم (11) - صورة مأخوذة من مقطع فيديو تُظهر تدنيس قبور الايزيديين في مقبرة قيبار. (المصدر: روداو).

تطابقت المعلومات التي وثقتها "سوريون" مع شهادة السيدة الايزيدية "شيرين علي" التي أفادت¹⁸ لرابطة تآزر و"سوريون" حول الاعتداءات على مزارات الايزيديين بما يلي:

"في منتصف شهر أيار/مايو 2020، سمعنا أن مزار "چيل خانة" الايزيدي في قرية "قيار" بريف عفرين، قد تعرض للنهب والتخريب من قبل مجموعة من مسلحي الجيش الوطني السوري/المعارض، فذهبنا على الفور لتفقد المزار، الذي يأخذ هيئة كهف محفور في جوف صخري، ويعتبر بمثابة معبد يقصده الايزيديون بهدف "التبرك والتصوف والعبادة"، فوجدنا أنه قد تعرض للتخريب، كما تمت سرقة محتوياته، وكانت آثار النهب والحفر بأدوات حادة لا تزال واضحة على أرضية المزار وجدرانه."



صورة رقم (12) - صورة مأخوذة من مقطع فيديو تُظهر مدخل ضريح/مزار "جل خانا/Jil Khana" كما يظهر بعد التخريب. (المصدر: روداو).

¹⁸ تم إجراء اللقاء عبر الانترنت نهاية شهر نيسان/أبريل 2022. تم حجب الاسم الحقيقي لأسباب أمنية والاستعاضة بلقب.

أمّا الناشط الايزيدي "مراد حميد" المقيم في منطقة الشها بريف حلب الشمالي، فقد زوّد "رابطة تآزر" و "سوريون" بمعلومات إضافية حول الاعتداء على المقابر والمزارات الدينية الايزيدية قائلاً:

" في شهر أيار/مايو 2018، تعرض مزار "شيخ جنيد"، الذي يحظى بأهمية بالغة لدى الايزيديين، في قرية فقيرا بريف عفرين، للتدمير بشكل متعمد، بعد نبش القبر وسرقته. وفي آذار/مارس 2018، قام مسلحوا الجيش الوطني السوري بحرق "شجرة مقدسة" في قرية كفرجنة بريف عفرين مقابل "مزار هوكر" قره جرنه. كما تم تدمير مزار "الشيخ علي" في قرية "باصوفان" بريف عفرين في نيسان/أبريل 2020، من الخارج عبر هدم أجزاء من قبته بجرافة، وذلك بعد تعرضه لسرقة محتوياته ورمي الأوساخ فيه عام 2018.



صورة رقم (13) - صور تُظهر تخريب قبر داخل ضريح/مزار الشيخ جنيد (الموقع الجغرافي). (المصدر: Ahmad Hasan - Official).



صورة رقم (14) - صورة مأخوذة من مقطع فيديو تُظهر أحد عناصر الجيش الوطني السوري/المعارض، وهو يحرق الشجرة المقدسة خارج مزار "قره جرنه". (المصدر: [Ezdina](#)).



صورة رقم (15) - صورة مأخوذة من مقطع فيديو تُظهر هدم قبة ضريح الشيخ علي. (المصدر: [Ezdina](#)).

ولم تسلم المؤسسات الأيزيدية الدينية من الاعتداء والتدمير، فقد كشفت "سوريون" ومن خلال تقرير لها نشر بتاريخ 12 نيسان/أبريل 2022، عن قيام منظمات كويتية وسورية ببناء مدرسة دينية على أنقاض مبنى "الاتحاد الأيزيدي" بعد تدميره من قبل فصائل سورية معارضة عام 2018.¹⁹



صورة رقم (16) - مقر الاتحاد الأيزيدي في عفرين. المصدر: [Thomas Schmidinger](#).

وقد وثقت منظمة "ايزدينا"، أمطاً مختلفة من [الانتهاكات](#) بحق الأيزيديين في عفرين، وتباينت ما بين [الاستيلاء](#) على منازل، أو [الاعتداء](#) على السكان الأصليين.

¹⁹ عفرين: إنشاء مدرسة بتمويل كويتي على أنقاض "الاتحاد الأيزيدي" بعد تدميره. سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. 12 أبريل/نيسان 2022. (آخر زيارة للرابط: 14 تموز/يوليو 2022). <https://stj-sy.org/ar/%d8%b9%d9%81%d8%b1%d9%8a%d9%86-%d8%a5%d9%86%d8%b4%d8%a7%d8%a1-%d9%85%d8%af%d8%b1%d8%b3%d8%a9-%d8%a8%d8%aa%d9%85%d9%88%d9%8a%d9%84-%d9%83%d9%88%d9%8a%d8%aa%d9%8a-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d8%a3%d9%86%d9%82>



صورة رقم (17) - صورة تُظهر مقر [الاتحاد الايزيدي](#) بعد تدميره على يد فصائل سورية معارضة. (المصدر: [ANF NEWS](#))

4.2. رأس العين/سري كانيه (نبع السلام):

احتلت القوات التركية عام 2018، منطقة عفرين الكردية/السورية بعد اتفاق مع الاتحاد الروسي أفضى إلى سيطرة الأخيرة مع الحكومة السورية على كامل مناطق الغوطة الشرقية التي كانت خاضعة لفصائل معارضة وإسلامية سورية، وذلك مقابل فتح المجال الجوي أمام الجيش التركي والقضاء على التواجد العسكري الكردي فيها، والذي كان ممثلاً بوحدات حماية الشعب الكردية YPG.

أما عملية السيطرة على المنطقة الممتدة ما بين "تل أبيض Girê Spî ورأس العين/سري كانيه Serê Kaniyê" فقد بدأت بعد الحصول على الضوء الأخضر من الإدارة الأمريكية، وذلك عقب مكالمة هاتفية ما بين الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" والأمريكي "دونالد ترامب" بتاريخ 6 تشرين الأول/أكتوبر 2019.²⁰

مع بدء العملية العسكرية التركية المسماة "نبع السلام" بدأت الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، منها القتل العمد، والهجمات غير القانونية التي قتلت وجرحت مدنيين؛ وكُشف آنذاك عن تفاصيل مروعة عن ارتكاب عملية إعدام ميداني، بصورة وحشية، لناشطة سياسية سورية كردية بارزة، هي [هفرين خلف](#)، على أيدي أفراد من جماعة

²⁰ Amy Austin Holmes: Syrian Yezidis Under Four Regimes: Assad, Erdogan, ISIS and the YPG, The Wilson Center's Middle East Program, No. 37 1 July 2020. P.12: <https://www.wilsoncenter.org/publication/syrian-yezidis-under-four-regimes-assad-erdogan-isis-and-ypg>

"أحرار الشرقية"، وهي جزء من الجيش الوطني السوري، وهو تحالف من الجماعات المسلحة السورية المجهزة والمدعومة من قبل تركيا.²¹

إلى ذلك، وثقت منظمة "هيومن رايتس وتش"، قيام فصائل "الجيش الوطني السوري"، وهي جماعة مسلحة سورية غير حكومية تدعمها تركيا في شمال شرق سوريا، بتنفيذ إعدامات خارج القانون بحق المدنيين ولم تُفسر اختفاء عمال إغاثة أثناء عملهم في "المنطقة الآمنة". ويبدو أن الجماعة المسلحة منعت عودة العائلات الكردية النازحة جراء العمليات العسكرية التركية، ونهبت ممتلكاتها واستولت عليها أو احتلتها بصورة غير قانونية.²²

بحسب "البيت الايزيدي" فقد كان عدد الايزيديين في منطقة رأس العين/سري كانيه وريفها نحو 3000 شخص في عام 2012، موزعين على حي "زردشت" وقرى "الدريعي" و"طليلية/تليلية" و"الأسدية" و"جافا" و"دردارة" و"تل صخر" و"جان تمر" و"شكرية" و"قرية السعيد" و"لزكة" و"شيخ حمود" وقرى أخرى. وبحسب المصدر ذاته، فقد هُجر جميع الايزيديين من المنطقة بسبب العملية العسكرية التركية والخوف من تكرار انتهاكات عفرين بحقهم. "جوان شيخو"، أحد الايزيديين النازحين من منطقة رأس العين/سري كانيه قال²³ في شهادته لـ"رابطة تآزر" و"سوريون" ما يلي:

"تمّ استهداف قريتنا (شكرية) من قبل الطيران الحربي التركي، وحرصاً على سلامتي أنا وأطفالي اضطرت للخروج من المنزل والنزوح برفقة عائلتي إلى قرية في منطقة عامودا وتركنا خلفنا منزلنا وأرضنا وكل شيء، فلم نحمل سوى مفاتيح المنزل وبقينا في منطقة عامودا في منزل للإيجار؛ بعدها علمت أن كتيبة من فصيل جيش الإسلام نهبت كامل مستلزمات المنزل بالإضافة إلى جرار زراعي وقطع زراعية وكمية من المازوت والسماذ والبذار وأيضاً مولدة وغطاس ولاحقاً استولوا على منزلي والارض".

بينما تحدّث مدني ايزيدي آخر رفض الكشف عن هويته لأسباب أمنية، ممن تمّ مقابلتهم لغرض هذا التقرير، حول الانتهاكات التي تعرض لها الايزيديين بعد عملية نبع السلام قائلاً:

"لقد اتسم خطاب مسلحي فصائل المعارضة السورية بصبغة دينية ومذهبية ذات طابعية عدائية. وهو ما دفع باتباع الديانة الايزيدية إلى النزوح قبل غيرهم من السكان. لاحقاً تعرضت ممتلكاتنا للسرقة والاستيلاء عليها من قبل "فصائل الجيش الوطني السوري، وقد استولى فصيلي لواء صقور الشمال وفصائل من جيش الإسلام على 2500 دونم من الأراضي الزراعية في قرى "عباه" و"شكرية" شرقي رأس العين، بالإضافة لعشرات الآليات والمعدات الزراعية واتخذوا المنازل في هذه القرى مقرات لهم".

لم يعد إلى رأس العين وريفها سوى ثلاثة أشخاص ايزيديين فقط من أصل (3000) شخص، وذلك بعد وعود تركية غير رسمية في نهاية العام 2021 بعدم التعرض لهم من قبل الفصائل الإسلامية المعارضة. كان منهم الشاهد/المصدر السابق، حيث أردف قائلاً:

"بعد وعود تركيا في حماية الأقليات الدينية، كنتُ من بين ثلاث ايزيديين فقط عادوا، وفعلاً أعاد لي "لواء صقور الشمال" جزءاً كبيراً من أرضي وأراضي أخوتي، حوالي 1750 دونم، لكن "جيش الإسلام/ينحدر معظم

²¹ سوريا: أدلة دامغة على جرائم الحرب وغيرها من الانتهاكات التي ارتكبتها القوات التركية والجماعات المسلحة المتحالفة معها. منظمة العفو الدولية. 18 تشرين الأول/أكتوبر 2019. (آخر زيارة للرابطة: 14 تموز/يوليو 2022). <https://www.amnesty.org/ar/latest/press-release/2019/10/syria-damning-evidence-of-war-crimes-and-other-violations-by-turkish-forces-and-their-allies>

²² سوريا: انتهاكات بحق المدنيين في "المناطق الآمنة". هيومن رايتس وتش. 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2019. (آخر زيارة للرابطة: 14 تموز/يوليو 2022). <https://www.hrw.org/ar/news/2019/11/27/335938>

²³ تم إجراء اللقاء عبر الانترنت بتاريخ 15 أيار/مايو 2022. وتحفظ المصدر على بياناته الشخصية الحقيقية.

مقاتلوه من الغوطة الشرقية" لم يعد لي أرضي بعد، وتبلغ مساحة الأرض التي استولوا عليها أكثر من 700 دونم (70 هكتار) في قرية "شكرية"، وقد زرعوها هذا الموسم أيضاً بالقمح والشعير، ولم يستجيبوا لطلبي المتكرر بإعادة أرضي، ذلك لأنها خصبة وتدر عليهم بالفائدة، وإلى الآن أحاول استعادتها منهم، كما أنهم يقطنون في منزلي ومنازل أخوتي وأقربائي في القرية، واتخذوا منها نقاط عسكرية يرفضون إخلائها".

4.3. أمطاط موثقة من انتهاكات الجيش الوطني السوري/المعارض:

قامت العشرات من الجهات المحلية والدولية والأممية بتوثيق أمطاط من الانتهاكات بحق السكان في مناطق "نوع السلام"، كان على رأس تلك الجهات "لجنة التحقيق الدولية" المستقلة الخاصة بسوريا، التي أفادت بنزوح أكثر من 175 ألف شخص بحلول 22 تشرين الأول/أكتوبر 2019، بسبب العملية العسكرية التركية، ووثقت أمطاطاً لا حصر لها من الانتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي على يد فصائل الجيش الوطني السوري، في نط متسق مع ما حدث في عفرين قبل ذلك في العام 2018.²⁴

كما وثقت اللجنة في ذات التقرير ادعاءات بناءً على فيديوهات منشورة على الانترنت استخدام مقاتلي الجيش الوطني ألفاظ تنعت "أعدائهم" بـ"الكفار" و"الملحدين" و"الخنازير" عند الإشارة إلى المدنيين والمحتجزين وأملأهم، ما زاد من حدة المخاوف وأوجد بيئة مواتية للتعسف. لاحقاً، وفي العام ذاته نشرت اللجنة تقريراً احتوى على أدلة وافرة لانتهاكات حقوق الإنسان في عفرين ورأس العين وتل أبيض، واتهم الفصائل المعارضة بارتكاب جرائم حرب مراراً وتكراراً، مشيرة إلى مسؤولية تركيا "قدر الإمكان" عن ضمان النظام العام.²⁵

وكان "وليام ف. رويوك" كبير الدبلوماسيين الأمريكيين لشمال شرق سوريا، قد صرح إبان العملية العسكرية التركية، أن الولايات المتحدة لم تبذل مجهوداً كافياً لمنع الغزو التركي، واتهم الميليشيات السورية المعارضة المدعومة من تركيا بارتكاب جرائم حرب وعمليات "تطهير عرقي".²⁶

قال مزارع ايزيدي في شهادة²⁷ حصرية لـ"رابطة تآزر" و"سوريون"، وهو أحد النازحين من رأس العين، أن القوات التركية دمّرت منزله فيما استولت فصائل المعارضة السورية على كامل ممتلكاته، وأضاف:

"دمّرت القوات التركية منازل، بعد قصفها بالطيران الحربي خلال الهجوم، وعددها أربعة منازل في قرية "بطانة"، برقم عقار 1213، وذلك في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2019، كما استولت فصائل "الجيش الوطني السوري" على أرضي الزراعية البالغة مساحتها 400 دونم (40 هكتار)".

اتهم المصدر كتيبة "شهداء بدر" والفرقة 20 و"أحرار الشرقية"، بالاستيلاء على كامل ممتلكاته بما فيها المعدات التي كانت موجودة في منزله وأرضه الزراعية، بحجة أن الأيزيديين "كفار"، وهددوا باعتقاله حال العودة إلى مكان سكنه الأصلي.

4.4. الانتهاكات في ضوء القانون الدولي الإنساني:

التمييز بين المدنيين والمقاتلين خلال النزاع المسلح هو أهم المبادئ التي أخذت الطابع العرقي على المستوى الدولي، لأن هذا المبدأ هو الذي يحظر توجيه الهجمات ضد المدنيين سواء كانوا أفراداً أو جماعات.²⁸ هذا الحظر يكرس

²⁴ لجنة التحقيق الدولية الخاصة بسوريا. 28 كانون الثاني/يناير 2020. الفقرة 54. رقم الوثيقة A/HRC/43/57.

²⁵ المصدر السابق. الفقرات 56 و 57.

²⁶ U.S. Envoy in Syria Says Not Enough Was Done to Avert Turkish Attack, New York Times, Nov, 2019:

<https://www.nytimes.com/2019/11/07/world/middleeast/us-envoy-william-roebuck-syria.html>

²⁷ تم إجراء اللقاء وجهاً لوجه بتاريخ 25 نيسان/أبريل 2022. وتم حجب اسمه الحقيقي بناءً على رغبته.

²⁸ قاعدة اللجنة الدولية للصليب الأحمر للقانون الدولي الإنساني العرقي، القاعدة 1 (متوفر هنا: <https://ihl-databases.icrc.org/customary->

<https://ihl-databases.icrc.org/customary-> (ihl/ara/docs/v1_rul_rule1).

واجب أطراف النزاع في حصر هجماتهم العسكرية ضد أفراد القوات المسلحة للعدو أو من تثبت مشاركتهم مشاركة مباشرة في الأعمال العدائية، وأي استهداف متعمد لغير هؤلاء سواء كأفراد أو كجماعات يُصنف كجريمة حرب.²⁹

ولا يمكن لطرف في النزاع أن يتعامل مع السكان المدنيين بصفتهم الكلية هذه على أنهم أهداف عسكرية مشروعة، بل يجب التعامل معهم على أنهم أشخاص محميون حسب المعنى الوارد في المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف الأربعة، وعلاوة على ذلك يجب معاملتهم معاملة إنسانية في كل الظروف، وليس هناك على الإطلاق ما يبرر الأفعال أو التقاعس عن القيام بواجب المعاملة الإنسانية.³⁰

وحيث أن الايديديين هم مجموعة من السكان المدنيين في منطقة النزاع المسلح في سوريا، فمن الواضح من خلال ما أورده التقرير أعلاه أن استهدافهم تمّ ويتمّ بشكل متعمد كمدنيين. ولا يقتصر الأمر على ما قد يرقى إلى جريمة حرب الاستهداف المتعمد للسكان المدنيين، ولكن يتعداه إلى أمط أخرى من انتهاكات القانون الدولي الإنساني التي قد يرقى بعضها لجرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية تتمثل في التعامل مع مناطق مدنية على أنها أهداف عسكرية وقصفها، والهجوم ضد الممتلكات الثقافية، والنهب، وعدم احترام المعتقدات والشعائر الدينية، والتهجير القسري، وغير ذلك.

ويمكن الاستنتاج من خلال ما يورده هذا التقرير أن الأطراف التي تعمدت أو أغفلت التصدي لهذه الممارسات لم تفشل فقط في ضمان المعاملة الإنسانية الواجبة للمدنيين المحميين، إنما تورطت في التمييز المجحف بحق المدنيين الايديديين في هذا السياق. والتمييز المجحف لا يقتضي بالضرورة أن يقوم طرف ما بالنزاع بممارسته ضد أفراد معينين وبشكل مباشر، إنما يمكن أن يقع على مجموعة من الأشخاص المحميين بشكل غير مباشر نتيجة سياسات عامة ينتهجها هذا الطرف.³¹ علاوة على الواجب في المعاملة الإنسانية دون تمييز مجحف كذلك الذي تعرض له الايديديون، يفترض بأطراف النزاع أن يراعوا تدابير "التمييز الإيجابي" لصالح أفراد أو فئات معينة من السكان في حال كان هذا "التمييز الإيجابي" ضرورياً لتحقيق المعاملة الإنسانية لتلك الفئات على قدر المساواة مع الفئات الباقية.³² عوضاً عن ذلك، لقد تم حرمان الايديديين من تدابير الحماية الواجبة وتعريضهم لكونهم ايزيديين لممارسات المعاملة اللاإنسانية وغيرها من انتهاكات القانون الدولي الإنساني من قبل الفصائل المسلحة المسيطر عليها من قبل تركيا.

5. الانتهاكات التي تعرض لها الايديديون قبل النزاع في سوريا:

لم تبدأ معاناة الايديديين في سوريا مع العام 2011، بل يعود الاضطهاد الديني بحقهم إلى زمن تأسيس الدولة السورية بحدودها الحالية.

وقد اشتدت تلك المعاناة بعد استلام حزب البعث العربي السلطة في سوريا عام 1963. فأصبحوا تحت تأثير طبقات من الظلم، فقد عانوا كجماعة دينية غير معترف بها دستورياً، وجماعة كردية عانت من التمييز على

²⁹ النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8(2)(هـ)(ط).

³⁰ ICRC Commentary of 2016, Convention (I) for the Amelioration of the Condition of the Wounded and Sick in Armed Forces in the Field, Geneva, 12 August 1949, § 561.

³¹ Ibid. § 573.

³² Ibid. § 578.

أساس الهوية،³³ وأخيراً كمواطنين سوريين/ات محرومين من حقوق أساسية بسبب طبيعة النظام الحاكم الاستبدادي.

لم يقتصر الاضطهاد بحق الايزيديين على السلطات الرسمية، بل لعبت المجتمعات المحيطة بهم دوراً في زيادة الخناق عليهم، حيث عاش معظمهم في بيئات محافظة و/أو إسلامية أشيعت فيها الكثير من المغالطات حول هذه الديانة وأفرادها.

تذكر الشابة الايزيدية "نالين درويش رشو" لـ"رابطة تآزر" و"سوريون" سبب تركها لمقاعد الدراسة في المرحلة الإعدادية في مدينة الحسكة في العام 2011، بسبب المضايقات التي تعرضت لها من قبل أقرانها في المدرسة ووصفها بـ"الكافرة" مع الطلب منها بعدم التواجد بينهم.³⁴

إنّ عدم الاعتراف الرسمي بالدين الايزيدي من قبل الحكومات السورية المتعاقبة، سمح بنشر مغالطات حول هذه الديانة وتشويهاها بأفكار غير صحيحة، وهو ما منع الكثير من الايزيديين بالتصريح عن معتقداتهم، كما في حالة الشاب الايزيدي "جوان شيخو" الذي روى لـ"رابطة تآزر" و"سوريون" أنه امتنع عن إخبار زملائه أثناء الخدمة العسكرية بكونه ايزيدي، خشية من التنمر والاضطهاد أو حتى عدم تناول الطعام معه.

لقد شهدت فترة الانتداب الفرنسي على سوريا (1920 حتى 1946) بعض من "غض الطرف" عن تعبير الايزيديين عن هويتهم وخاصة في عفرين، وذلك بالسماح بإنشاء مدرسة خاصة بهم، وكتابة ديانتهم في البطاقة الشخصية آنذاك.

لاحقاً، وبعد جلاء الفرنسيين، منع الايزيديون من التعبير عن هويتهم وديانتهم، وحتى بوضع رموز دينية على مقابرهم، وتمّ تصنيفهم كمسلمين وطلب منهم المشاركة في فصول الدراسات الإسلامية في المدارس العامة والقسم على القرآن للشهادة في المحكمة. كما أصبحوا ملزمين بالاحتكام إلى الشريعة الإسلامية في أحوالهم الشخصية (من حيث الزواج والطلاق وقوانين الميراث).

وقد روت³⁵ الناشطة الحقوقية الايزيدية "سعاد حسو"، منسقة اتحاد المرأة الايزيدية في شمال شرق سوريا، لـ"رابطة تآزر" و"سوريون" عن حادثة حصلت معها في المحكمة مع القاضي اثناء عرضها لشهادتها في واقعة جنائية، قائلة:

"في عام 2011، حدث شجار بين اثنين من جيراني المسلمين، وكنت أنا شاهدة على الحدث، وطلبتني المحكمة لأقوم بالإدلاء بشهادتي، فقال لي القاضي: "ضعي يديك على الكتاب المقدس (القرآن الكريم) لتحلفي بقول الصدق، قلت له: "سيدي القاضي، أنا ايزيدية، لكنني مسجلة في سجلات الأحوال المدنية كمسلمة"، فصرخ القاضي: "اطردوها إلى الخارج، فشهادتها ليست مقبولة".

في سياق آخر، سردت³⁶ المدرسة الايزيدية "هيفين مراد" لرابطة تآزر و"سوريون"، معاناتها في تثبيت زواجها قانونياً مع زوجها الايزيدي بسبب الاختلاف مع ديانة زوجها المسجل ايزيدياً، قائلة:

³³ تشرح منظمة العفو الدولية في أحد تقاريرها، بشكل مفصل كيف تعرّض الكرد السوريين للاضطهاد، مرة لكونهم مواطنون سوريون، ومرة أخرى لكونهم كجماعة قومية عانوا من التمييز على أساس الهوية. واستشهدت المنظمة بذلك على القيود المفروضة على الثقافة واللغة الكردية إضافة إلى حرمان الآلاف منهم من الجنسية السورية. للمزيد انظر: سوريا: الأكراد في الجمهورية العربية السورية بعد مرور عام على أحداث مارس/آذار 2004. "منظمة العفو الدولية". 28 شباط/فبراير 2005. وثيقة للتداول العام (MDE 24/002/2005).

³⁴ تم إجراء اللقاء عبر الانترنت بتاريخ 14 نيسان/أبريل 2022. وأعطت الموافقة باستخدام اسمها الصريح.

³⁵ تم إجراء اللقاء عبر الانترنت في 11 أيار/مايو 2022، وقد أعطت الموافقة باستخدام اسمها الصريح.

³⁶ تم إجراء اللقاء عبر الانترنت بتاريخ 18 نيسان/أبريل 2022. وتم استخدام اسم مستعار بناء على رغبته.

”عند ولادتي، سجّلتني مختار الحي كمسلمة، رغم أن والدي والدي مسجلان كإيزيديان في السجل المدني، بما فيها بطاقة الأسرة، وقد حاول والدي إقناع المختار بتسجيلي كإيزيدية في شهادة الولادة، وعرض عليه مبلغاً مالياً ”رشوة“، ولكن المختار رفض ذلك وأخبر والدي أن أوامر الأجهزة الأمنية نصّت بتسجيل جميع الولادات الجديدة كمسلمين، باستثناء المسيحيين.“

فشلت جميع محاولات ”هيفين“ وعائلاتهما في تصحيح خانة الدين على أوراقهم الثبوتية من مسلم إلى ايزيدي بسبب الرفض المستمر من الأجهزة الأمنية السورية، وأضافت:

”عند زواجي، كان زوجي مسجلاً ايزيدياً، لذا واجهتنا مشكلة في تثبيت زواجنا قانونياً، وحتى الآن لا وثيقة قانونية تثبت زواجنا، ولا زلنا غير مرتبطين بنظر القانون، رغم إن لدينا طفلين، معرضين لخطر الحرمان من الجنسية السورية ومن أبسط حقوق الإنسان الأساسية.“

تنص المادة 11 من قانون الأحوال المدنية السورية رقم 13 لعام 2021، على أن القيد المدني للمواطن يتكون من البيانات التالية: الرقم الوطني واسمه ونسبته واسم والده واسم والدته ونسبتها، ومكان وتاريخ ولادته، ووضعه العائلي وديانته، وتاريخ تسجيله، وعنوانه الرقمي، ويضاف للقيد المدني بشكله الإلكتروني الصورة الشخصية والبصمات العشرية للمواطن عند حصوله على البطاقة الشخصية.³⁷ وهو ما نصّ عليه أيضاً في قانون الأحوال المدنية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 26 لعام 2007.³⁸ أما بالنسبة للزواج، فإن المحكمة تطلب إخراجات قيود مدنية حديثة للطرفين وبشكل تلقائي يتضمن القيد المدني ديانة الطرفين، والديانة ضرورية للمحكمة لتطبيق قانون الأحوال الشخصية الناظم لقضايا الزواج والطلاق في سوريا.

روى الناشط ”علي معمو“ ل”لرابطة تآزر و”سوريون“، عما واجهه ووالده في تسجيله وما واجهه هو في تسجيل واقعة زواجه، بالقول:

”تمّ تسجيلي أنا وأخي في قيود المسلمين، وقام أبي بمتابعة الموضوع لتصحيح وضعنا قانونياً، قبل بدء النزاع في سوريا، محاولاً ذلك باللجوء لدوائر وأمانة السجل المدني، وعبر رفع دعوى قضائية لتغيير الدين، لكن ذلك لم ينفع، فالقانون السوري لا يسمح بتغيير دينك من الإسلام إلى أي دين آخر، وكان من المستحيل تعديل أو تصحيح وضعنا القانوني، وتغيير ديانتنا في سجلات الأحوال المدنية، ولكن بعد محاولات عديدة، استطاع والدي تصحيح وضعنا القانوني في تسجيلنا في السجل المدني كإيزيديين. إلا أن معاناتي لم تنته هنا، فعند زواجي في عام 2018 من فتاة ايزيدية تقيم في سوريا، واجهت مشكلة أخرى، إذ تبين أن زوجتي التي هي من أكراد دمشق ايزيديين، كانت مسجلة كمسلمة في سجلها المدني، بينما أنا مسجل كإيزيدي فلم نستطع تثبيت الزواج قانونياً، ولأنني لم نستطع تصحيح وضع زوجتي القانوني من مسلمة إلى ايزيدية الديانة، اضطررت في النهاية إلى إعادة تغيير خانة الديانة من ايزيدي إلى مسلم، من أجل تسجيل زواجي، فقد دفعت مبلغ 1200 يورو إلى القاضي الشرعي في دمشق كرشوة حتى وافق

³⁷ النص الكامل لقانون الأحوال المدنية رقم 13. موقع سناك سوريا. 25 آذار/مارس 2021. (آخر زيارة للرابطة: 23 تموز/يوليو 2022).

<https://snacksyrian.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF-%D9%8A%D8%B5%D8%AF%D8%B1-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%88%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86>

³⁸ قانون الأحوال المدنية. وزارة الداخلية السورية. 4 كانون الأول/ديسمبر 2007. (آخر زيارة للرابطة: 23 تموز/يوليو 2022).

<http://syriamoi.gov.sy/portal/site/arabic/index.php?node=55333&cat=1831>

³⁹ تم إجراء اللقاء عبر الانترنت في أيار/مايو 2022. وتم حجب اسمه الحقيقي لدواعي أمنية.

على تعديل قيدي إلى الإسلام، وبعدها تمكنت من تثبيت زواجي قانونياً، وإلى الآن أنا وزوجتي مسجلين كمسلمين في سوريا، رغم أننا ايزيديي الديانة، وممارس شعائر وطقوس ديننا".

لقد حاول الايزيديون الاستفادة من القوانين النافذة منذ حقبة الانتداب الفرنسي، وبشكل خاص من قانون "نظام الطوائف الدينية" الذي أصدره المندوب السامي "دي مارتيل" في 13 آذار/مارس عام 1936، بالقرار رقم (L.R 60) النافذ حتى الآن في سورية ولبنان،⁴⁰ والذي قال بأن "الطوائف المعترف بها قانوناً كطوائف ذات نظام شخصي هي الطوائف التاريخية التي حدد تنظيمها ومحاكمها وشعائرها في صك تشريعي"، ثم جمّع كل الطوائف التي تنتمي إلى الديانات الثلاث (المسيحية واليهودية والإسلامية) ووضعها بجدول ملحق بالنظام، كطوائف معترف بها في سورية ولبنان.

وفي أول تعديل أجراه المندوب السامي الفرنسي لنظام الطوائف الدينية، بتاريخ 18 تشرين الثاني/نوفمبر 1938 بالقرار (L.R 146)، أُضيف نص للمادة العاشرة منه يفيد بخضوع المواطنين الذين لا ينتمون لطائفة ما للقانون المدني في الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية، ولم يكن بإمكان "الاييزيديين" في سورية الاستفادة من هذا التعديل والخضوع لأحكام القانون المدني في أحوالهم الشخصية، بسبب عدم وجود قانون مدني نافذ في سورية آنذاك، حيث كانت تطبق في العلاقات بين الناس "مجلة الأحكام العدلية" المستمدة من الفقه الإسلامي، والتي بقيت أحكامها نافذة حتى صدور القانون المدني السوري في 18 أيار/مايو 1949.⁴¹

لكن المحامي والقانوني السوري المعروف "عارف الشعال" جادل بأن نظام الطوائف المذكور لم يغلّق الباب بوجه الاعتراف لاحقاً بأي طائفة دينية غير تلك المذكورة بالجدول الملحق بنظام الطوائف، ولكنه (أي النظام) وضع في المادة الرابعة منه شروطاً للحصول على الاعتراف الرسمي بالطائفة، تتمثل بوجود التقدم إلى السلطات بنظام لإدارة شؤون الطائفة، وشجّع (الشعال) الايزيديين على اتباع هذه النهج.⁴² وهو ما يتحفظ عليه الكثير من الايزيديون، بسبب إدراجهم تحت خانة "الطوائف" وليس الاعتراف بهم كبناء ديانة قائمة بحد ذاتها.

يذكر⁴³ الناشط الايزيدي، "أيو دريبي سينو" -"رابطة تآزر و"سوريون"، محاولة عدد من الوجهاء الايزيديين بإنشاء مركز ايزيدي يوجه أفراد الديانة ويصحح المغالطات الشائعة عنهم وتكون واجهة لتصحيح وضعهم داخل سوريا، بقوله:

"في عام 2002 حاول عدد من شيوخ الدين الايزيديين إنشاء (البيت الايزيدي) في سوريا لتكون بمثابة دار للشعب الايزيدي لممارسة شعائرتهم وطقوسهم الدينية، إلا أنه تم رفض الطلب ومنع ذلك من قبل السلطات السورية. وهو ما كرس الظلم بحق الايزيديين وحرمانهم من ممارسة شعائرتهم الدينية والدفاع

⁴⁰ التمييز في قوانين الأحوال الشخصية (بحث مقارن)، رابطة النساء السوريات (2009-2010)، ص 141؛ انظر أيضاً: التمييز في قوانين الأحوال الشخصية. تجمع سوريات من أجل الديمقراطية. 15 شباط/فبراير 2015. (آخر زيارة للرابطة: 15 تموز/يوليو 2022) <https://cswdsy.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%8A%D9%8A%D8%B2-%D9%81%D9%8A-%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%88%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9>

انظر أيضاً: الزواج المدني في لبنان دراسة والية، إعداد بول مرقص، الهيئة اللبنانية للحقوق المدنية 2013، ص 39. ⁴¹ عارف الشعال، حقوق الايزيديين، نظرة حقوقية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 16 آذار/مارس 2022: <https://www.harmon.org/reports/%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%8A%D9%86%D8%8C-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9-%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82%D9%8A%D8%A9/>

⁴² حقوق الايزيديين، نظرة حقوقية، عارف الشعال، مركز حرمون للدراسات، 16 آذار/مارس 2022 (آخر زيارة للرابطة: 15 تموز/يوليو 2022) <https://www.harmon.org/reports/%d8%ad%d9%82%d9%88%d9%82-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%8a%d8%b2%d9%8a%d8%af%d9%8a%d9%8a%d9%86%d8%8c-%d9%86%d8%b8%d8%b1%d8%a9-%d8%ad%d9%82%d9%88%d9%82%d9%8a%d8%a9/>

⁴³ تم إجراء اللقاء عبر الانترنت بتاريخ 7 أيار/مايو 2022. وأعطى الموافقة باستخدام اسمه الصريح.

عن معتقداتهم أسوة بباقي الديانات والطوائف الأخرى. لقد اضطررنا إلى ممارسة شعائنا الدينية بسرية تامة وفي فترات متقطعة وأماكن مختلفة، خوفاً من قبضة الأجهزة الأمنية السورية.⁴⁴

كما شملت الانتهاكات التي تعرّض لها الايزيديون أيضاً، تلك السياسات العنصرية للحكومات السورية المتعاقبة بحق الكرد في سوريا، ومن ضمنهم الايزيديين. فمثلاً عند تنفيذ مشاريع الإصلاح الزراعي،⁴⁴ استولت الدولة على مئات آلاف الهكتارات على الشريط الحدودي الممتد من نهر دجلة شرقاً إلى حدود محافظة الرقة غرباً، وبطول 350 كلم وعرض 10-15 كلم، وكان من بين القرى التي تمّ الاستيلاء فيها على أراضٍ القرى الايزيدية في محيط بلدة (القحطانية/تربة سبي) مثل: "أوتلجة" و"درجيك" و"مزكفت" و"ملاً عباس".⁴⁵

6. الإطار القانوني والدستوري الناظم في سوريا لحقوق الأقليات الدينية:

إن علاقة الدين بالدولة في الدستور السوري نقطة جوهرية في جميع الحوارات والمفاوضات التي جرت والتي تجري الآن، حيث نجد أن الهيئات التأسيسية التي كتبت جميع الدساتير السورية تتعرض إلى نقطتي خلاف أساسيتين وهما: (دين الدولة) و(مصدر التشريع الأساسي) فيه، وبالتالي فإن قانون الأحوال الشخصية، هو الأكثر تأثراً بمصادر التشريع.

يقارن الجدول التالي بين الدساتير السورية منذ دستور التأسيس في عام 1920 إلى الدستور الحالي 2012، في أربع تصنيفات من ناحية (احترام حرية الأديان والمعتقد⁴⁶ - عدم التمييز على أساس الدين - التعليم الديني - الاحوال الشخصية):

الدستور	حرية الأديان والمعتقدات	التمييز على أساس الدين	الأحوال الشخصية	التعليم الديني
1920 ⁴⁷	المادة 13: لا يجوز التعرض لحرية المعتقدات والديانات ولا منع الحفلات الدينية من الطوائف على أن لا تخل بالأمن العام أو تمس بشعائر الأديان والمذاهب الأخرى.	المادة 10: السوريون متساوون امام القانون في الحقوق والواجبات.	المادة 14 الفصل الثالث: نص على كيفية إدارة المحاكم الشرعية والمجالس الطائفية التي تحسب شرائعها في الأحوال الشخصية المذهبية.	لم يتطرق إلى المسألة

⁴⁴ سلب الوجود: سياسة "القوننة المقنعة" كأداة للاستيلاء على الأملاك من قبل الحكومات المتعاقبة على سوريا. سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. 9 تشرين الأول/أكتوبر 2020. (آخر زيارة للرابط: 15 تموز/يوليو). <https://stj-sy.org/ar/%d8%b3%d9%84%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%ac%d9%88%d8%af-%d8%b3%d9%8a%d8%a7%d8%b3%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%82%d9%88%d9%86%d9%86%d8%a9-%d9%83%d8%a3>

⁴⁵ الكرد الايزيديون، علي الجزيري، منشورات الأكاديمية الكردية 2019. ص: 108.

⁴⁶ يقصد بالحق في حرية الدين أو المعتقد في إطار منظومة حقوق الإنسان حرية الفرد في اعتناق ما يشاء من أفكار دينية أو غير دينية. وقد سبق أن اعترفت الأمم المتحدة بأهمية حرية الديانة أو المعتقد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمد عام 1948، حيث تنص المادة 18 منه على أن "لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، ولاحقاً أوضحت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أن مفهوم احترام العقائد والأديان يشمل كذلك المجاهرة بالدين أو بالعقيدة وعدم جواز إجبار أي شخص على الكشف عن أفكاره أو عن انتمائه إلى دين أو عقيدة. فضلاً عن الالتزام بحماية العقائد التوحيدية وغير التوحيدية والإلحادية، وكذلك الحق في عدم اعتناق أي دين أو عقيدة. مع وجوب تفسير كلمتي "دين" و"عقيدة" تفسيراً واسعاً. لا يقتصر على الديانات التقليدية أو على الأديان والعقائد ذات الخصائص أو الشعائر الشبيهة بخصائص الديانات التقليدية وشعائرها

⁴⁷ دستور سوريا 1920، موقع ويكي مصدر (آخر زيارة للرابط: 16 تموز/يوليو 2022): https://ar.wikisource.org/wiki/%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A7_1920

<p>المادة 28: حقوق الطوائف الدينية المختلفة مكفولة ويحق لهذه الطوائف ان تنشئ المدارس تعليم الاحداث بلغتهم الخاصة بشرط ان تراعي المبادئ المعينة في القانون.</p>	<p>المادة 15: تضمن الدولة أيضاً للأهلين على اختلاف طوائفهم احترام مصالحهم الدينية واحوالهم الشخصية.</p>	<p>المادة 6: السوريون لدى القانون سواء وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وما عليهم من الواجبات والتكاليف ولا تمييز بينهم في ذلك بسبب الدين، او المذهب، او الأصل، او اللغة</p>	<p>المادة 15: حرية الاعتقاد مطلقة وتحترم الدولة جميع المذاهب والأديان الموجودة في البلاد وتكفل حرية القيام بجميع شعائر الأديان والعقائد على ان لا يخل بالنظام العام ولا ينافي الآداب</p> <p>المادة 28: حقوق الطوائف الدينية المختلفة مكفولة</p>	<p>1930⁴⁸</p>
<p>المادة 28 الفصل 1: يكون تعليم الدين إلزاميا في المراحل كل ديانة وفق عقائدها.</p>	<p>أرسى هذا الدستور في الفصل الأول: المادة 3 الفقرة 4: الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية.</p>	<p>المادة 7: المواطنون متساوون امام القانون في الواجبات والحقوق وفي الكرامة والمنزلة الاجتماعية.</p>	<p>المادة 3 الفقرة 3: حرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الأديان السماوية وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها.</p>	<p>1950⁴⁹</p>
<p>المادة 21 الفصل 5: يكون تعليم الدين في المراحل لكل ديانة وفق عقائدها</p>	<p>الفصل الأول: المادة 3 الفقرة 4: النص السابق في الدستور 1950 القائلة: الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية.</p>	<p>لم يتطرق إلى المسألة</p>	<p>حافظ على المادة وعبرة الأديان السماوية (حرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الأديان السماوية وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها)</p>	<p>1953⁵⁰</p>
<p>لم يتطرق إلى المسألة</p>	<p>لم يتطرق إلى المسألة</p>	<p>المادة 7: المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس، او الأصل، أو اللغة، أو الدين، أو العقيدة.</p>	<p>لم يتطرق إلى المسألة</p>	<p>1958⁵¹</p>

⁴⁸ الدستور السوري لدولة سورية 1930، موقع البرلمان السوري (اخر زيارة للرابط 16 تموز/ يوليو 2022):

<http://parliament.gov.sy/arabic/index.php?node=5518&cat=420>

⁴⁹ دستور سوريا 1950، موقع كونستيتوت نت (اخر زيارة للرابط 16 تموز/ يوليو 2022): <https://constitutionnet.org/vl/item/swry-lns-lnhyy-ldstwr-km-qrth-ljmy-ltsysy-lm-1950-wlsdr-fy-5-ylwl-sbtmbr-1950>

⁵⁰ دستور الجمهورية السورية 1953، المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية (اخر زيارة للرابط 16 تموز/ يوليو 2022): <https://sl-center.org/archives/2296>

⁵¹ نص الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة، موقع وزارة الدفاع السورية، (اخر زيارة للرابط 16 تموز/ يوليو 2022):

<http://www.mod.gov.sy/index.php?node=554&cat=944>

1962 ⁵²	حافظ على المادة وعبرة الأديان السماوية (حرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الأديان السماوية وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها)	لم يتطرق إلى المسألة	الفصل الأول المادة 3 الفقرة 4: الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية.	المادة 28 الفصل 1: يكون تعليم الدين إلزامياً في المراحل كل ديانة وفق عقائدها
1964 ⁵³	حافظ على المادة وعبرة الأديان السماوية (حرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الأديان السماوية وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها)	لم يتطرق إلى المسألة	لم يتطرق إلى هذه المسألة	لم يتطرق إلى المسألة
1969 ⁵⁴	المادة 31 الفقرة 1/2): حرية الاعتقاد مصونة وتحترم الدولة جميع الأديان، كما تكفل الدولة حرية القيام بجميع الشعائر الدينية على أن لا يخل ذلك بالنظام العام.	المادة 23، الفقرة 2/1: المواطنون متساوون امام القانون في الحقوق والواجبات، تحقق الدولة مبدا تكافؤ الفرص بين المواطنين.	لم يتطرق إلى المسألة	لم يتطرق إلى المسألة
1971 ⁵⁵	حافظ على صياغة الدستور السابق	لم يتطرق إلى المسألة	لم يتطرق إلى المسألة	لم يتطرق إلى المسألة
1973 ⁵⁶	المادة (35 الفقرة 1/2) حرية الاعتقاد مصونة وتحترم الدولة جميع الأديان، كما تكفل الدولة حرية القيام بجميع الشعائر الدينية على ان لا يخل ذلك	لم يتطرق إلى المسألة	لم يتطرق إلى المسألة	لم يتطرق إلى المسألة

⁵² دستور الجمهورية العربية السورية 1962، المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية (آخر زيارة للرابط 16 تموز/ يوليو 2022): <https://sl-center.org/archives/2290>

⁵³ دستور سوريا المؤقت 1964.

⁵⁴ دستور الجمهورية العربية السورية 1969 (مؤقت)، المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية (آخر زيارة للرابط 16 تموز/ يوليو 2022): <https://sl-center.org/archives/2288>

⁵⁵ دستور الجمهورية العربية السورية 1971 (مؤقت)، المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية (آخر زيارة للرابط 16 تموز/ يوليو 2022): <https://sl-center.org/archives/2285>

⁵⁶ دستور الجمهورية العربية السورية 1973، هيئة التفاوض السورية، (آخر زيارة للرابط 16 تموز/ يوليو 2022):

<https://syrianc.org/2021/09/02/%d8%af%d8%b3%d8%aa%d9%88%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%85%d9%87%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9-1973>

			بالنظام العام.	
لم يتطرق إلى المسألة	الفصل الأول: المادة 3 الفقرة 4: الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية.	المادة 33 الفقرة 1/2: المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، لا تميز بينهم في ذلك بسبب الجنس، أو الأصل، أو اللغة، أو الدين، أو العقيدة.	المادة 3 الفقرة 3: تحترم الدولة جميع الأديان وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها على ان لا يحل ذلك بالنظام العام المادة 42: (1) حرية الاعتقاد مصونة وفقاً للقانون.	2012 ⁵⁷

ففي دستوري 1920 و1930 لم يكن هناك ذكر لمصدر التشريع ورغم ذلك ظلَّ قانون الأحوال الشخصية ذو طابع إسلامي، والتي ورثت من أيام السلطنة العثمانية، وفي دستور 1950، رضي التيار المحافظ في سوريا بالتنازل عن عبارة دين الدولة هو الإسلام وحصل، عوضاً عن ذلك، على "الشرعية الإسلامية مصدراً للتشريع".⁵⁸ واستمر الحال إلى الدستور الحالي (2012).

نجد أيضاً، أن دستور (1950) أشار إلى الأديان "السموية" بعد أن كانت النصوص في الدساتير السابقة تشير إلى الأديان بشكل عام دون تخصيصها. وهو ما انعكس على بنود أول قانون للأحوال الشخصية⁵⁹ في سوريا والذي صدر بالمرسوم التشريعي رقم 59 لعام 1953، واشتمل هذا القانون على الأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية والمؤلفة من القواعد المتعلقة بالزواج والطلاق والولادة والنسب والحضانة، وكذلك الأهلية، والنيابة الشرعية، والوصية، والمواريث. واعتمد على خمسة مصادر، هي: (1) - قانون حقوق العائلة (العثماني) الذي جرى اعتماده وتعارفه الناس وبنيت عليه الاجتهادات القضائية. و(2) - القوانين المصرية مع بعض التعديل أحياناً بما يوافق المصلحة المحلية. و(3) - الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية لقدري باشا، و(4) - ما رأت اللجنة الأخذ فيه بمذهب غير المذهب الحنفي، وما وضعت في مواد التنظيم التي لا تنافي الحكم الشرعي، و(5) مشروع الأحوال الشخصية لقاضي دمشق الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي.

⁵⁷ دستور الجمهورية العربية السورية 2012، موقع هيئة التفاوض السورية، (آخر زيارة للرابط 16 تموز/ يوليو 2022):

<https://syrianc.org/2021/09/02/%d8%af%d8%b3%d8%aa%d9%88%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%85%d9%87%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9-2012>

⁵⁸ المسألة الدينية في الدساتير السورية: مسح تاريخي مقارن. مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، برنامج الشرعية والمواطنة في العالم العربي، 16 تشرين الثاني/نوفمبر 2019.

⁵⁹ القانون 59 لعام 1953 قانون الأحوال الشخصية، الاثنتين، 7 أيلول، 1953، موقع مجلس الشعب السوري (آخر زيارة 15 تموز/ يوليو 2022):

<http://www.parliament.gov.sy/arabic/index.php?node=5547&cat=11333>

وتضمن قانون الأحوال الشخصية في مادته 306 تأكيداً على أن هذا القانون (المستمد أساساً من الشريعة الإسلامية) يُطبق على جميع السوريين، سوى ما تستثنيه مادتان تاليتان، استثنيتنا الأحكام الخاصة بالطوائف الدرزية والمسيحية واليهودية من قانون الأحوال الشخصية مراعاة لما عند كل طائفة من أحكام دينية خاصة.

وهكذا، خضع السوريون تاريخياً لأكثر من قانون أحوال شخصية وفقاً لتبعيتهم الدينية والطائفية، علماً أن المادة 308 من قانون الأحوال الشخصية الحالي؛ تنص على أنه "يطبق بالنسبة إلى الطوائف المسيحية واليهودية ما لدى كل طائفة من أحكام تشريعية دينية تتعلق في الخطبة وشروط الزواج وعقده، والمتابعة والنفقة الزوجية ونفقة الصغير وبطلان الزواج وحله وانفكاك رباطه وفي البائنة (الدوطة)⁶⁰ والحضانة".

وهذا يعني أن أبناء هذه الطوائف المسيحية واليهودية يخضعون، فيما عدا ما استثنته هذه المادة، لأحكام قانون الأحوال الشخصية العامة الخاص بالمسلمين، فيما يخضعون بصدد تلك المسائل لتشريعاتهم الدينية الخاصة.

أوضحت⁶¹ الناشطة الايزيدية "زهيدة خليل بكر" المقيمة في حي السريان في حلب لـ "رابطة تآزر" وسوريون، حول نظرة قانون الأحوال الشخصية السوري للايزديين بما يلي:

"منح قانون الأحوال الشخصية في سوريا خصوصية لأبناء الديانات والطوائف الأخرى الموجودة في سوريا، كالدرزية والمسيحية واليهودية، إذ خصها في المادتين 307 و308 بأحكام تشريعية دينية فيما يتعلق بقضايا الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والنفقة والحضانة والإرث وغيرها كما صدرت قوانين عدة خاصة لتنظيم الأحوال الشخصية لأبناء الكثير من الطوائف والديانات الموجودة في سوريا، إلا أنه لم يصدر أي تشريع خاص بأبناء الديانة الايزيدية، الذين كانوا ملزمين بمراجعة المحاكم الشرعية على غرار المسلمين في سوريا، رغم أنهم لا يدينون بالديانة الإسلامية".

لاحقاً أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً تشريعياً برقم 76 تاريخ 27 أيلول/سبتمبر 2010، نصّ مواده على تعديل المادة 308 بحيث تضيف الإرث والوصية إلى نص تلك المادة.⁶²

وبتاريخ 14 شباط/فبراير 2022، صدر تعميم من وزير العدل السوري، حمل الرقم 7/ وكان خاصاً بالطائفة الايزيدية (الأزدهية) بحسب وصف التعميم، حسم الجدل نيابة عن الدولة، وفرض مواد قانون الأحوال الشخصية السوري (1953) على الأيزديين، من دون استثناءات، رافضاً شكوى من الطائفة الأيزيدية في سوريا، وطلبها بإيجاد قانون ينظم أحوالها الشخصية.⁶³

⁶⁰ الدوطة، البائنة: المال الذي تدفعه العروس إلى عروسها (المعجم الوسيط) ولا يحق لها المطالبة به. كتاب فتاوى دار الإفتاء المصرية، موقع المكتبة الشاملة.

(آخر زيارة للرابطة: في 19 تموز/ يوليو 2022). <https://al-maktaba.org/book/432/310>. وفي حكم المواريث: عند المسلمين: يؤول نصف ما تركته الزوجة العاقر إلى زوجها، عند اليهود: الزوج هو الوارث الوحيد للزوجة العاقر من مقالة (الدوطة) في نقابة المحامين المصريين، 8 نيسان/ ابريل 2020 (آخر زيارة للرابطة في 19 تموز/ يوليو 2022):

[/https://egyils.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B7%D8%A9](https://egyils.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B7%D8%A9)

⁶¹ تم إجراء اللقاء عبر تطبيق سيغنال تاريخ 15 نيسان/ ابريل 2022. وأعطت الموافقة باستخدام اسمها الصريح.

⁶² المرسوم التشريعي 76 لعام 2010، تعديل قانون الأحوال الشخصية الصادر بالمرسوم التشريعي 59 لعام 1953، مجلس الشعب السوري (آخر زيارة للرابطة:

15 تموز/ يوليو 2022): <http://www.parliament.gov.sy/arabic/index.php?node=201&nid=4519&RID=-1&Last=41&First=0&CurrentPage=0&Vld=-1&Mode=-1&Service=-1&Loc1=0&Key1=&SDate=&EDate=&Year=-1&Country=&Num=76&Dep=-1>

⁶³ حقوق الأيزديين، نظرة حقوقية، مصدر سابق.

أما في جانب المعارضة السورية، ورغم أن الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة السورية، ذكر في إحدى وثائقه الرسمية المُعنونة باسم (ميثاق الثورة السورية لحقوق الانسان والحريات العامة)، بأنَّ الحقوق والحريات يمتلكها أبناء الوطن كافة بدون تمييز على أساس عرق، أو دين، أو جنس، أو لون. معلناً عن التزامه بمبادئ حقوق الإنسان والحريات الفردية المذكورة في الإعلان العالمي لحقوق الانسان.⁶⁴ مقرأً في الفقرة (3) حق المساواة وضرورة أن تكفل الدولة مبدأ تكافل الفرص ومنع التمييز بسبب العرق/ الدين، المذهب. إلا أنه حصر حرية الممارسة الآمنة للشعائر الدينية وإقامة دور العبادة للأديان وحمائتها، بتلك السماوية فقط (بسبب تخصيص استشارتهم بدستور العام 1950)، أي أنه استثنى الديانة الايزيدية التي لا يتم الاعتراف بها "كدين سماوي".⁶⁵

كما تقوم الحكومة المؤقتة السورية (التابعة للائتلاف السوري المعارض) بالاستناد على القانون العربي الموحد⁶⁶ في قضية الأحوال الشخصية في محاكمها، التي تحكم المناطق الخاضعة للسيطرة التركية في شمال وشمال غرب سوريا، هذا القانون الذي يستند على الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع مع إعطاء مجال لكل "قطر" التعامل ضمن حدوده وحاجته، ولأنه على مدار التاريخ الإسلامي كان ينظر إلى الطائفة الايزيدية كطائفة منشقة عن الإسلام، لم يسمح لأفراد هذه الطائفة بممارسة حقوقهم الشخصية إلا ضمن المحاكم الإسلامية.

وللنظر في هذه النقطة حول اختلاف الديانة الايزيدية عن الدين الإسلامي وأنها ديانة قائمة بذاتها نبحت في القسم التالي أصول ومنشأ وعقيدة هذه الديانة وانتشارها في سوريا ونظرة الدين الاسلامي لها.

7. حقوق الايزيديين في ضوء القانون الدولي لحقوق الإنسان:

لا شك أن مبدأ سيادة الدولة وحققها في فرض التشريعات والتدابير الأخرى الوطنية محترمان في القانون الدولي بشكل عام وقانون حقوق الإنسان بشكل خاص. إلا أن هذا الاحترام وما يترتب عليه من حق للدولة في فرض التشريعات والتدابير التي - بحكم سيادتها - تعتبرها مناسبة لكيانها ومكوناتها وأمنها مقرونٌ بموجبات يفرضها القانون الدولي لحقوق الإنسان أهمها ألا تكون تلك التشريعات والتدابير بطبيعتها لا تستوفي واجبات الاحترام والحماية والإعمال لحقوق الإنسان في تلك الدولة. وعلاوة على ذلك، لا يكفي أن تلتزم الدولة بعدم فرض تشريعات أو تدابير تنتهك الحقوق، ولكنها ملزمة باتخاذ الإجراءات والتدابير الإيجابية التي من شأنها أن تضمن الحد الأقصى من التمتع بتلك الحقوق.

وربطاً بواقع حقوق الايزيديين في سوريا، فإن تضمين مادة قانونية في "نظام الطوائف" يضمن حق كل طائفة في اتباع الإجراءات الواجبة للاعتراف بها هو أمر إيجابي من الناحية النظرية عملاً بواجب فرض التشريعات والتدابير اللازمة لحماية الحقوق. إلا أن واجب إعمال الحقوق يجب ألا يكون عبئاً يتحمل مسؤوليته الأفراد والمجموعات، ومعنى آخر لا يصح أن يتحول هذا الإجراء إلى مبرر لانتهاك حقوق الايزيديين أولاً، وتحميلهم مسؤولية عدم تمتعهم بهذه الحقوق ثانياً لأنهم لسبب أو لآخر لم يتمكنوا من الاستفادة من هذه المادة. إن واجب إعمال حقوق الإنسان يقع على عاتق الدولة، وهي المكلفة أن تقوم، في اقليمها، بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية أو الإثنية، وهويتها الثقافية والدينية واللغوية، وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية.⁶⁷ ولهذه الغاية يفترض

⁶⁴ ميثاق الثورة السورية لحقوق الإنسان والحريات العامة، الائتلاف الوطني السوري لقوى المعارضة السورية:

<https://www.etalaf.org/about-us/%D9%85%D9%8A%D8%AB%D9%80%D9%80%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%80%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%80%D8%A9-%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%80%D9%88%D9%82>

⁶⁵ يبدو أن استرشاد الائتلاف الوطني السوري المعارض بدستور العام 1950، دفعه إلى حصر الأديان المعترف بها بالأديان السماوية فقط.

⁶⁶ القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية، موقع المنظومة، <https://search.mandumah.com/Record/175525>

⁶⁷ إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية، اعتمدهت الأمم المتحدة في قرارها ١٣٥/٤٧ في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢، المادة (١).

بالدول أن "تعتمد التدابير التشريعية والتدابير الأخرى الملائمة لتحقيق تلك الغايات (التشديد مضاف)"⁶⁸ إن الضرر الذي يلحق بالايديين نتيجة عدم تمكنهم من ممارسة حقوقهم بحجة عدم استيفاء التدابير القانونية الوطنية يعتبر تمييزاً ضدهم وهو المبدأ المحظور كأحد مبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان، والذي تم تأكيده في المادة الثالثة من إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الأشخاص المنتمين لأقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية (إعلان الأمم المتحدة). وفي تعليقه على إعلان الأمم المتحدة، أشار الفريق العامل المعني بالأقليات التابعة للجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان إلى أن "التدابير الأخرى" يجب ألا تقتصر على التدابير القضائية والإدارية والتعزيزية والتربوية، لأن واجب الدولة أن تقوم بكل ما من شأنه أن يعزز هوية هذه الأقليات ويحافظ على ثقافتها وإعادة توليدها وزيادة تنميتها.

وفقاً لما أورده التقرير من تسلسل مرحلي لحالة حقوق الإنسان للاييديين في سوريا، فما من شك أن الدولة السورية لم تفشل فقط في فرض هذه التدابير لغاية حماية وتعزيز هوية وثقافة هذه الأقلية، إنما ساهمت مباشرة أو غير مباشرة في حرمانهم من العديد من حقوقهم المصانة سواء كأفراد خاضعين لولاية الدولة أو كونهم يشكلون أقلية. كما أدى هذا الفشل والمساهمة المباشرة في الانتهاكات إلى غياب الحماية الواجبة لهم والتي يفترض بالدولة أن تؤمنها لهم، خاصة فيما يتعلق بالتمييز ضدهم.

تؤكد المادة 26 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أن "جميع الأشخاص متساوون أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة منه دون أي تمييز". وبناءً على تمتع الجميع بهذا الحق الأصلي، يجب على الدولة أن تمنح بالقانون تعرض أي شخص أو مجموعة للتمييز وأن تضمن عبر تدابير فعالة عدم تعرضهم فعلياً لهذا التمييز كما ورد في نفس المادة 26. هذا يضع على عاتق الدولة موجبات احترام هذا الحق من خلال تكريسه في تشريعاتها الوطنية النافذة، حيث لا يكفي النص الدستوري غير المقرون بتشريعات تنفيذية ليُعتبر واجب الاحترام مستوفياً. كما تتحمل الدولة مسؤولية حماية حق الجميع في التمتع بهذا الحق - عدم التمييز - من خلال التصدي لأية إجراءات أو تدابير أو تشريعات يمكن أن تؤدي إلى انتهاك هذا الحق. وأخيراً، يجب على الدولة أن تقوم بإعمال هذا الحق من خلال توفير التدابير اللازمة لتمتع الجميع به، كوجود تشريعات وهيئات قضائية وإدارية ترعى شؤون الجميع على قدم المساواة، وبالتالي فإن حرمان فئة مجتمعية مما تتمتع به فئات أخرى يعتبر تمييزاً سلبياً بحد ذاته، عدا عن دلالاته على فشل الدولة في الإيفاء بالتزامها بإعمال هذا الحق.

يضمن القانون الدولي لكل إنسان الحق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حرمة في أن يدين بدين ما، وحرمة في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحرمة في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقام الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.⁶⁹ هذا الحق غير قابل للانتفاص أو التقييد تحت أي ظرف كما ورد في المادة 4(2) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. يترتب على هذا الحق حرية وتمكن كل إنسان من ممارسة أفعال وتدابير معينة تعتبر جزءاً لا يتجزأ من السلوك الديني والتي تتعلق بالشؤون الحياتية الأساسية،⁷⁰ ومن ضمنها دون شك التدابير القانونية والإجرائية المتعلقة بالأحوال الشخصية. انطلاقاً من التزام الدولة في احترام وإعمال هذا الحق، تعتبر التشريعات والممارسات الواردة في هذا التقرير بدءاً بعدم الاعتراف بالديانة الايزيدية ومروراً بعدم تشريع قوانين لأحوالهم الشخصية وهيئات إدارية وقضائية تُعنى بشؤونهم الدينية الحياتية، وصولاً إلى الممارسات المتمثلة في حرمانهم من التسجيل في الدوائر الرسمية وتبعات

⁶⁸ المصدر السابق، المادة 1(2).

⁶⁹ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة 18(1).

⁷⁰ UN Office of the High Commissioner for Human Rights, *General Comment No. 22: The right to freedom of thoughts, conscience and religion (Art. 18)*: 30/07/93, CCPR/C/21/Rev.1/Add.4, § 4.

ذلك على حقوقهم الأخرى، كل هذا يعتبر دلالة واضحة على القصور المتعمد للدولة السورية في الإيفاء بالتزاماتها القانونية تجاه أتباع الديانة الايزيدية الخاضعين لولايتها.

وعلى وجه الخصوص، التفت القانون الدولي في المادة 18(2) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية إلى خطورة الإكراه الذي من شأنه أن يمس بالحق في اعتناق دين أو معتقد، ومن ذلك استخدام التهديد باستخدام القوة الجسدية أو فرض عقوبات جزائية أو سياسات أو ممارسات لها نفس التأثير لإجبار الأفراد أو الجماعات على التخلي عن دينهم أو معتقدتهم أو التحول عن دينهم.⁷¹ وربطاً بالمواد التي تحظر التمييز في العهد - المواد 2 و3 و26 - يتجلى من خلال ممارسات الدولة السورية الانتهاك متعدد المستويات انطلاقاً من ممارسة التمييز على المستوى الرسمي ضد الايزيديين ووصولاً بحرمانهم من التمتع بحقوقهم في حرية المعتقد، وانعكاس ذلك على الالتزام المفروض على الدول في التعهد باحترام حرية الآباء في تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً وفقاً لقناعاتهم الخاصة،⁷² نتيجة الإكراه المباشر وغير المباشر على تغيير الدين وأثار ذلك على حق الآباء أنفسهم في اختيار دينهم وفي تربية أبنائهم وفقاً لقناعاتهم.

وفي سياق الآثار الفادحة لما ورد من انتهاكات للدولة وفشل في الإيفاء بالتزاماتها، من الواضح أن الحق في تكوين الأسرة وحقوق الأطفال من أكثر المتضررين. وينطوي الحق في تكوين أسرة، من حيث المبدأ، على إمكانية التناسل والعيش معاً. وعندما تعتمد الدول سياسات لتنظيم الأسرة فينبغي أن تكون هذه السياسات متوافقة مع أحكام العهد وألا تكون على وجه الخصوص تمييزية ولا قهرية. ومراجعة السياسات والممارسات التي تناولها التقرير، فمن الواضح فشل - إن لم يكن تعمد الدولة - في ضمان توافق سياساتها مع أحكام العهد أولاً، وفي ألا تكون سياسات تمييزية.

8. الديانة الايزيدية؛ الأصل والعقيدة:

8.1 التسمية والمنشأ:

أطلق على هذه الديانة الكثير من التسميات، مثل العدوية،⁷³ واليزيدية،⁷⁴ والداسنية،⁷⁵ والاييزيدية⁷⁶ وغيرها من الأسماء، وقد بينت الدراسات الأثرية الحديثة واللغوية المقارنة أن الأيزيدية، كانت الديانة القديمة للقبائل الهندوآرية قبل الزردشتية، وقد ثبت ذلك في النقوش السومرية وبالخط المسماري (a - zi - da) وتعني (الروح الخيرة الطاهرة أو السائرون على الطريق الصحيح)، والموجود في القاموس السومري بجامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة عن كلمة (a - zi - da) يتطابق مع ماهية الديانة الايزيدية.⁷⁷

وأيضا كانت لهذه الأقوام معابد كثيرة للشمس باسم (ايزدا) يؤدون طقوسهم الدينية فيها و(ايزدا) تعني عندهم الإله الأعلى والقوة العظيمة، والاييزيدية باعتبارها من بقايا تلك الديانات القديمة فهم يدعون الله بـ(ئيزي- ئيزيد-

⁷¹ UN Office of the High Commissioner for Human Rights, *General Comment No. 22: The right to freedom of thoughts, conscience and religion (Art. 18): 30/07/93, CCPR/C/21/Rev.1/Add.4, § 5.*

⁷² العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة 18(4).

⁷³ عرف الايزيديون في المصادر العربية الإسلامية بالعدوية (نسبة الى الشيخ عدوي بن مسافر الصوفي ويعتبر مجدد للديانة في القرن الحادي عشر الميلادي).
⁷⁴ يعلل الباحثون ان تسمية اليزيديين يعود الى ربطهم بنسب الخليفة الاموي يزدي بن معاوية على افتراض انهم كانوا مسلمين فيما مضى وهذا الرأي يذكره كل من عبد الرزاق الحسني في كتابه (ص: 20)، وعباس العزاوي (ص: 23)، وجورج حبيب (ص: 5)، سعيد الديوه جي (صفحة: 9 إلى 11)؛ منهم يعود بالتسمية الى مدينة يزد الإيرانية التي كانت مركز للديانة الزردشتية، ومنهم من ارجع هذه التسمية الى كلمة يزدان والتي تعني الذات الإلهية في الكردية والفارسية.

⁷⁵ أطلق على "أيزيدي" منطقة شنيخان بوجه خاص، والداسنيون هم كرد جبال داسن (حاليا بالمزورية)، ويذكر روجيه ليسكو في كتابه اليزيدية في سورية وجبل سنجار الى قرية في سوريا قرب حمص اسمها اكراد الدسانية وإن سكانها كانوا يتحدثون الكردية منذ أجيال.

⁷⁶ أيزدي، ايزدي، هي التي يتناولها الباحثون الايزيديون أنفسهم وكذلك أبناء جلدتهم الكرد حيث يذكر شرف خان البديسي في شرفنامه التسمية أيضا يشير إليهم "احسان نوري باشا" باسم ايزدي (تاريخ أصل الكرد) والتسمية ذاتها ذكرها جلادت بدرخان في كتابه (صلوات الايزيدية).

⁷⁷ د. خليل جندي، نحو معرفة حقيقية للديانة الايزيدية، ألمانيا 1992م، ص 20.

ثيزدان)، كذلك يقول المؤرخ العراقي "جورج حبيب" بأن تسميتهم جاءت من كلمة "اييزيدا" الميثرائية الزردشتية (الشمسية).⁷⁸

وقد ورد تسمية الايزيدية في مصادر قديمة، فقد أورد المؤرخ اليوناني "زينفون" في كتابه رحلة العشرة آلاف (Anabasis)، أنه هناك طائفة تستقر قرب نينوى تدعي (ثيزدي).⁷⁹ كما أن التسمية التي يتداولها بعض الايزيديون هو (اييزيدي، أو اييزيدي) تؤكدنا النصوص الدينية الايزيدية، مستنديين في ذلك على الأقوال الدينية المتداولة في مأثورهم الشفاهي والذي يعرف باسم (علم الصدر):⁸⁰

الترجمة العربية	الترتيل باللغة الكردية (الكرمانجية)
سلطان اييزيد هو الإله	Sultan Êzîd bi xwe PadîŞaye
سمي بألف اسم واسم	Hezar û Yek nav li xwe danaye
والاسم الأعظم هو الله	Navê Mezin Her Xwedaye

كما اختلفت آراء الباحثين حول نشأة الايزيدية، منهم من رآها امتداد للديانات القديمة (المزدكية والمانوية والميثرائية والزردشتية)، ومنهم من أرجع أصولها إلى المسيحية،⁸¹ ومنهم من عدّها فرقة إسلامية "ضالة انحرفت"، وكان الرأي الأخير أشد وطأة على هذه الديانة، حيث كانت في محيط إسلامي منذ بدايات وصول الجيوش الإسلامية إلى منطقة انتشارها.

لقد عُرفت (عبادة الشمس) بين القبائل الهندو-أوربية في مناطق سكنهم في غرب آسيا والهضبة الإيرانية، واختصوا بها إلهاً كان إلهاً للعالم أجمع، وهي بذلك تختلف عن الديانة المانوية أو الزردشتية اللتان تؤمنان بالثنائية/الثنائية (إله الخير والشر) في حين الايزيدية تؤمن بالوحدانية وكانت الشمس صورته الله وانعكاس نوره.⁸²

يرى الكاتب والمؤرخ العراقي "جورج حبيب" أن الايزيدية نشأت من مزيج من العبادات الشمسية الميثرائية بقوله: نشأت في هذه البقعة من الأرض (ميزوبوتاميا) عبادة شمسية ميثرائية مقترنة بعبادة نابو، والذي يرمز له بـ(أي نابو) باسمه الآرامي (طاووس ملكا)، ويمكن اعتبار نشوء هذه العبادة البابلية الإيرانية (الشمسية) المزدوجة بداية لقيام الدين الايزيدي الذي نعرفه اليوم.⁸³

كما يصف المؤرخ الايزيدي "عز الدين باقسري" أن الديانة التي كانت منتشرة بين الكرد هي (ديانة مزده ية سنا) وهي أساس الديانة الايزيدية المعروفة، وذلك قبل تأثير الديانات السماوية على الايزيدية.⁸⁴

⁷⁸ جورج حبيب، الييزيدية بقايا دين قديم، مطبعة المعارف العراق، 1978. ص 37

⁷⁹ عدنان زيان فرحان، الكرد الايزيديون في إقليم كردستان، منذ بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، مركز الدراسات الكردية، السليمانية ص 9

⁸⁰ عز الدين سليم باقسري، الايزيدية، الأصل، التسمية، المفاهيم، الطقوس، المراسيم والنصوص الدينية، من منشورات مركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهوك، 2003، (ص 26)

⁸¹ هنا نجد الباحث قسطنطين زريق؛ وأيضا انظر في (أحمد حسن) الذي يقول: ان المصادر المسيحية الشرقية ترى ان الايزيدية كانوا في الأصل مسيحيين لكن الجهل اوصلهم الى ما هم عليه الان، ويبدو ان تلك المصادر استندت في استنتاجها هذه على ممارسة الايزيدية للمعمودية وتخليهم لشرب الخمر، يضاف الى ان قسم منهم يعرف بالداسني، وقد كانت هناك ابرشية نسطورية بهذا الاسم اختلفت مع ظهور الايزيدية في تلك الانحاء، (الحياة الدينية والثقافية للايزيديين الكرد السوريين، مجلة قلمون العدد 2 اب/ أغسطس 2017 ص 264)

⁸² أحمد ملا خليل، من أنريجان الى لالش (تحقيق خليل جندي)، دار سبيرز - دهوك 2006 ص 30-27؛ كذلك يشير عز الدين باقسري الى ذلك، مرجع سابق ص

18

⁸³ جورج حبيب، الييزيدية بقايا دين قديم، مصدر سابق. ص 70.

⁸⁴ عز الدين باقسري، مرجع سابق. ص 20.

وهذا ما تؤكّد عليه الباحثة المصرية "عايد محمد بدر" في بحثها (الطبقات الاجتماعية والدينية للمجتمع الايزيدي)، حيث ناقشت فكرة توارث الايزيديين في النظام الطبقي الآري القديم، والذي قسم المجتمع الى ثلاث طبقات وهي:

- الكهان رجال الدين (بيران).
- الملوك المقاتلون (الشيوخ).
- العامة (المريد/المريدون) من الحرفيين والمزارعين والرعاة.

وقد خضعت القبائل الايزيدية التي يعود أصلها إلى القبائل الهندوأرية الفيديّة (الكوتيين الكورماندج أو مان-ماندا) الذين سكنوا جبال زاكروس/زاغروس في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، إلى هذا التقسيم الطبقي بحيث كانت تدار من قبل الطبقة الأولى الكهنة، ثم تلتها طبقة الملوك ثم المرّدين، وفي العهد الميثرائي (الشمسانية) تمّ ضبط الدرجات الكهنوتية بحيث قسمت وظائف الكهنة على سبع درجات، وكان المجتمع يتكون من طبقتيه الأساسيتين (الكهنة - المرّيدون)، وبعد حضور الشيخ عدي بن مسافر (467هـ - 557هـ) بينهم، أعاد السلطة إلى الملوك (الشيوخ)، وقسم واجبات الكهنة البيران بينهم وبين طبقة الملوك الشيوخ، وأبقى على الدرجات الدينية الميثرائية مع تغيير في بعض مسمياتها ووظائفها. ولازال هذا النظام قائماً بينهم حتى الآن.⁸⁵

يبين الجدول التالي التدرج التصاعدي لطبقات الدينية الميثرائية ومقابلها بعد تنظيمها من قبل "الشيخ عدي"⁸⁶:

النظام الطبقي الايزيدي الميثرائي	النظام الطبقي الايزيدي في عهد شيخ "عدي بن مسافر" وحتى الآن
1. درجة كوركس/الغراب: وهي المرتبة الأولى وفيها يدخل المرّيد لتلقي الأسرار والطقوس، يتنبأ بالمستقبل والكشف عن حالة الميت من الخير والشر ويراجعه المرضى للشفاء بالإضافة الى التنجيم ومعرفة بعلم الفلك.	1. رتبة الكواجك: هو رجل الدين المتزهّد في المعبد وهو العراف الذي يقف على الأسرار الدينية.
2. درجة كريفوس: وهي المرتبة الثانية وترمز للسحر والتنجيم، والكريفوس (صديق، همسر، أخ الآخرة) كان الكريف يلثم وجهه ورأسه بلون أسود وتتدلّى منه أهداب.	2. رتبة فقير: هو رجل الدين الذي تفرغ للعبادة في معبد لالش وله وللخرقة التي يرتديها قداسة متناهية.
3. درجة سرباز/ميليّا: وهي المرتبة الثالثة وترمز للجندي وتعني (المؤمن/ المتزهّد/المكافح/جندي الإله المخلص).	3. رتبة بابي كافان: هو رجل الدين يلي البيشمام ويصحب بابي شيخ في المناسبات داخل معبد لالش.
4. درجة الأسد: واجبه ايقاد النار، علاماته البرق والمسحاة والنار والآلة الموسيقية (جنك).	4. رتبة الكالا/القوالين: هم رجال الدين المرتلون للنصوص الدينية ويصحبون الطوافات بالسناجق.
5. درجة الفارس/شكستي: أي بابا جاويش حالياً، وهو أشبه ما يكون بالاستعلامات (برسي) تعني (الاستعلامات/المتابع/المراقب).	5. رتبة بابي جاويش: هو رجل دين نذر نفسه للمعبد فلا يتزوج ولا يغادره وليس له طبقة محددة.

⁸⁵ الطبقات الاجتماعية والدينية للمجتمع الايزيدي، عايد محمد بدر، رسالة المشرق. (آخر زيارة للرابط: 16 تموز/يوليو 2022). https://rsmshreq.journals.ekb.eg/article_88226_d3bd74f69967c8d204da488f53e0b464.pdf

⁸⁶ تم رسم الجدول بناء على الدراسة المعنونة بـ: الطبقات الاجتماعية والدينية للمجتمع الايزيدي، عايد محمد بدر، المرجع السابق.

6. رتبة بيثي مام: رجل الدين ويعني الامام الاول بعد باي شيخ، والذي يصحب باي شيخ في المناسبات.	6. هيلوس/رسول الشمس: وتعني (الهيول أو رسول الشمس، بيسك خورشيد، جمشيد، شعاع الشمس، شيخ شمس).
7. رتبة باي شيخ: هو الرئيس الديني العام، و ئيختياري مه ركه ه أي رئيس وشيخ موطن الشمسانيين.	7. الإله الأب/بابير: والتي تنتهي باتحاد المرید في الديانة بالإله الأب، وكانت أعلى المراتب السبعة والمشرّف الأول على الشؤون الدينية.

8.2. عدي بن مسافر والعقيدة:

يذكر القاضي والمؤرخ "زهير كاظم عبود" نقلاً عن المؤرخ "ابن عنبه" في كتابه/تاريخه (الفصول الفخرية، ص37) بأن الشيخ "عدي" من الهكارية. كذلك نقل "زهير" عن الباحث "يعقوب سركيس" بأن نصاً كتبه الراهب "راميشوع"، يورد فيه أن والد الشيخ عدي من الأكراد. يؤكد ذلك المؤرخ "إسماعيل باشا البغدادي" في كتابه (إيضاح المكنون) وأيضاً ذكره (عبد الرحمن مزوري في كتيبه تاج العارفين عدي بن مسافر الكردي- برلين- 2001).⁸⁷

يطلق على الايزيدية أيضاً اسم "العدوية"، نسبة إلى الشيخ عدي بن مسافر (شيخ آدي) (471هـ/ 1078م إلى 557هـ/ 1161م)، رغم أنّ تاريخ وجود الايزيدية يعود إلى ما قبل ظهور الشيخ "عدي". وكان المعروف عن الشيخ "عدي" أنّه من العارفين في أمور الفقه والشرايع والأديان.

لقد ذاع صيت الشيخ "عدي" الذي لُقّب باسم (عدي الأعزب) وفقاً لبعض المصادر، ويقال أن الشيخ "عبد القادر الكيلاني/الجيلاني" المعاصر له قال: "لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر".⁸⁸ إنَّ الثابت هو أن الشيخ "عدي" رجل علم ودين استطاع أن يقوم بتجديد ديني في الديانة الايزيدية بحيث تستطيع الحفاظ على عقيدتها، وأركانها واستمراريتها كدين وكمجتمع.

8.3. العقيدة الدينية:

تعتقد الايزيدية بإله واحد هو الله (خوه دا/ Xweda)، ويعد التوحيد من أبرز السمات في المعتقد الايزيدي، وتكون الشهادة عند الايزيدي كالتالي:

إنه هو الله ولا إله سواه

الذي لا يأكل ولا ينام

نشهد باسمه وباسم طاووس الملائكة نسلك طريق إيماننا

ويقول الايزيديون بأن:

الخير والشر من عند الله

⁸⁷ زهير كاظم عبود، عدي بن مسافر، مجدد الديانة الإيزيدية، بحزاني نت للثقافة والنشر (ص 20-10).
⁸⁸ زهير كاظم عبود، عدي بن مسافر، مجدد الديانة الإيزيدية، بحزاني نت للثقافة والنشر. ص 11 نقلاً عن صديق الدموجي (الشيخ عدي بن مسافر) ص 74.

في مقابلة خاصة مع "رابطة تآزر" و "سوريون" شرحت⁸⁹ المدّسة الايزيدية، "لافا شرو" والتي تحمل صفة المرشد، وتقوم بتعليم الأطفال الايزيديين الدين الايزيدي، في منطقة القحطانية/ تربه سبي، بقولها:

"الديانة الايزيدية ديانة توحيدية غير تبشيرية تؤمن بالله، ولكن لا يعتبر الشخص ايزيدياً إلا إذا كان والديه ايزيدياً. ديانتنا ترتبط بالطبيعة ارتباطاً وثيقاً فكل الأعياد يكون لها سبباً معتمداً على الطبيعة، فأيام الصيام الرسمية هي 3 أيام وتكون بالصوم من شروق الشمس لغروبها وأيام الصيام تعتبر الأقصر في السنة.

أما أول أربعاء من شهر نيسان/أبريل من كل عام، فهو احتفال بالطبيعة فسلق البيض يدل على جمود الأرض وظهور التراب بعد أن كانت تتكون من ماء وضباب.. أما تلوين البيض فيدل على اكتساء الأرض بألوان الربيع الزاهية.

أما لباس الايزيديين فهو يغلب عليه اللون الأبيض للرجال والنساء حيث يعتبر لون النقاء والطهارة.

يعتبر مكان الحج لالش، ومعنى كلمة لالش هي الخميرة فبالنسبة للايزيدية لالش هي خميرة الأرض ويجب على الايزيديين زيارة لالش والتبرك بماء العين البيضاء على يد الخلمتكار (والخلمتكار هم القامون على المقامات الدينية في لالش) والمسؤولة عن العين البيضاء هي امرأة مما يدل على المساواة بين الجنسين من الناحية الدينية للايزيديين."

وفي الممارسات الدينية، يقوم الايزيديون بصلاة لفظية تجري من القلب (دوعا)، حيث لديهم ثلاث صلوات، صلوات الشروق والغروب يتوجهون نحو الشمس (القبلة الدوارة)، وفي صلاة الظهيرة نحو لالش، يقوم بالوضوء قبل ادائها ويقراً الادعية:

بسم يزدان العظيم الرحيم الكريم

اللهم بك صلاتي، لعظمتك، ولألوهيتك، وتذكرة لربوبيتك

اللهم أنت الكريم والرحيم وأنت الربّ ومالك الملك

اللهم أنت مالك البلدان والسماء ومالك العرش الأعلى

اللهم أنت القديم وأنت الأبدي وأنت مالك أرواحنا

اللهم أنت رب الملائكة والجن والأنس، وأنت مالك العرس والكرسي، أنك منزّه عن كل نقص....

يعدّ المجتمع الايزيدي (مجتمع تراتبي صارم) تتوزع فيه الوظائف الدينية والاجتماعية بين المراتب الدينية والروحية، ولكن أياً كانت طبقتهم، فإنّ كل ايزيدي يتبع منذ ولادته لـ "شيخ" و"بيير" ويظل مرتبباً بهما حتى مماته، وعندما يبلغ سنّ الرشد يختار لنفسه أحداً في الدنيا والآخرة يعيناه وقت السؤال والحساب، وفي هذا الجانب نجد ظاهرة "الكرافة/كريف" التي تحولت مع مرور الوقت إلى عقد اجتماعي بين الايزيديين وجيرانهم من غير الديانات:

⁸⁹ أكاديمية أيزيدية، ت تقوم بتعليم الأطفال الايزيديين الدين الايزيدي، تم اجراء المقابلة وجها لوجه في 12 أيار/ مايو 2022، وقد أعطت الموافقة بعرض اسمها الصريح.

وللحديث عن الطبيعة العقائدية والشعائر التي يمارسها الايزيديون، شرح⁹⁰ الأكاديمي "خلف قاسم ميرو" لـ"رابطة تآزر" و"سوريون" بالقول:

"الدين الايزيدي يؤمن بوحدانية الله سبحانه وتعالى، والمجتمع الايزيدي مجتمع مقسم طبقياً إلى عدة طبقات وهم البير والشيخ والمريد والفقير، من حيث الحالة الاجتماعية لا يجوز التزاوج بين طبقة الشيخ والمريد ولا بين طبقة الشيخ والبير ولا بين طبقة البير والمريد، أيضاً كل طبقة تقسم إلى طبقات وفي نفس الطبقة الواحدة يوجد فروع.

الديانة الايزيدية ليست ديانة تمثيلية كما اليهود والإسلام والمسيح، تمكّن الجيل الجديد في أواخر القرن العشرين من الإنخراط في ثقافات العالم وبالرغم من اختلاف الكثير من العادات والتقاليد لا زال هذا الجيل متمسكاً بالديانة الأيزيدية.

الشعائر الدينية في الدين الايزيدي يوجد لدينا دعاء الفجر وفيها يقوم الرجل قبل الفجر ويكون طاهراً ويطلب الرحمة لكل بني البشر وثم يطلب الرحمة لنفسه وكذلك يوجد دعاء الظهر ودعاء العصر وأيضاً دعاء العشاء.

الصيام لدى الايزيديين يشبه صيام المسلمين بالنسبة لعدد الساعات وكيفية الإفطار ويقع في شهر كانون الأول/ديسمبر وفي أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس ويوم الجمعة عيد رمضان، ويوجد أيضاً عيد آخر يقع في يوم 2 شباط/فبراير وهو عيد مربعينية الشتاء (بطبيعة ان الشعب مرتبط بالطبيعة)، ويوجد عيد آخر يسمى عيد "خضر إلباس" لكل شخص أسمه خضر أو إلباس وهو فرض على من يسمى بهذه الأسماء فقط، حيث يصوم لمدة ثلاثة أيام (الاثنين والثلاثاء والأربعاء) وفي اليوم الرابع (الخميس) يكون عيد لهم وذلك نسبة لأحد أنبياء الايزيديين خضر الياس، ويوجد عيد في الشهر الرابع نيسان/ابريل وهو معروف جداً يسمى بعيد "الأربعاء الأحمر".

ويوجد عيد الحج أو عيد الجمعة ويبدأ من 6 تشرين الأول/أكتوبر ولغاية 13 تشرين الأول/أكتوبر حيث يقوم فيه الايزيديين بزيارة "مزار لالش".

9. الايزيدية في عيون الآخرين:

عانى المجتمع الايزيدي معاناة مضاعفة مقارنة مع المجتمعات الأخرى، بسبب اعتقاداته بشكل أساسي، وتعرّضوا لعشرات الحملات التي أدّت في نهاية المطاف إلى فقدان الكثير من التراث والكتب والعلماء الايزيديين.

"الدين الايزيدي كان مخبأً وكان المجتمع يضع له نظرة خاطئة ودونية".

الناشطة الاجتماعية في البيت الايزيدي "ليلي معمو".

قالت⁹¹ "معمو" في حديثها "لرابطة تآزر" و"سوريون" حول نظرة الآخرين لهم ما يلي:

⁹⁰ خلف قاسم ميرو، أكاديمي ايزيدي مقيم في كردستان العراق، اجريب المقابلة عبر الانترنت في 16 أيار/ مايو 2022.
⁹¹ شخصية إجتماعية في البيت الإيزيدي، مقيمة في مدينة تره سبي/ القحطانية في سوريا، تم اجراء المقابلة عبر الانترنت في 19 نيسان/ ابريل 2022، وقد أعطت الموافقة بعرض اسمها الصريح.

"أدت الإساءات والاعتداءات التي تعرضنا لها كمجتمع ايزيدي إلى أن نكون متحفظين على ديننا ونتجنب التصريح به للآخرين.. كنا خائفين من تكرار المجازر بحقنا... نحن لا نملك الكثير من الكتب الدينية.. كل شيء من آياتنا (دعاوي) وعاداتنا وعباداتنا توارثناها حفظية من آبائنا وأجدادنا.

تنوعت الممارسات بحق هذه الديانة، سواء في تسمية هذه الديانة أو أصولها أو متعقدتها، ففي التسمية (بالداسانية)، يناقش المؤرخ "أحمد ملا خليل" والذي تربى في منطقة شيخان بين أفراد الديانة ايزيدية، في عمله (من أذربيجان الى لالش) الفكرة حيث يقول⁹² بأن هذه التسمية وصلت إلى ايزيدية من الديانات الأخرى إليها لتحريض الناس ضدها، فالكلمة كما يشرحها "ملا خليل" هي كلمة مركبة من لفظتين (ديو) وهو "اهريمين/إله الشر عند الزردشتية" ولفظة (يسنه- يسنا) أي عباد، عبد، وبتركيب اللفظتين (ديو يسنه) والتي وصلت إلى اللفظ الحالي (داسني). وبهذا المعنى كان الزردشتيون يطلقون عليهم "ديويسنه" أي عبدة الشيطان.

وعندما وصل المسلمون⁹³ إلى مناطق ايزيديين، كانت هذه التسمية دارجة في مناطق الموصل، ويؤكد هذا الرأي الباحث العراقي، "عدنان زيان فرحان" قائلاً بأن أغلبية الكرد المسلمين يطلقون تسمية "داسني" على ايزيديين، وأنه قد جاء في الموسوعة الإسلامية بأن ايزيديين كانوا يدعون أن اسمهم في الأصل هو داسني.⁹⁴

كما كانت هناك إمارات كردية تحمل الاسم وأمراءها من الديانة ايزيدية (الإمارة الداسنية - إمارة شيخان - إمارة جارجوم - إمارة كلس (الشيخ مند) - إمارة قلب - إمارة المحمودية).⁹⁵

في المقابل يناقش المؤرخ الكردي السوري "علي الجزيري" هذه النقطة ويقول أن ايزيديين اتهموا ظلماً بأنهم عبدة الشيطان، وأن المنظومة اللاهوتية لهم تناقض هذه التهمة، التي تعتقد أن كل الخير والشر لا يكون الا بإرادة الله وحده، وإن إصاق تهمة عبدة الشيطان كان لغايات مثل اتهام الكرد بأنهم من أبناء الجن أو من إماء/جوارى النبي سليمان وبالتالي هم "أناس غير شرعيين".

ويرى "الجزيري" أن ما جرى من مقارنة بين الشيطان (مصدر الشر) وطاووس ملك (كبير الملائكة عند ايزيدية) هو اسقاط للمفهوم المسيحي-الإسلامي على ايزيدية:⁹⁶

إبليس (الشيطان) (عند الديانات السماوية)	طاووس ملك (عند ايزيدية)
مخلوق من نار ومصيره جهنم	انبعث من نور الله
مطروود وديوي وذنس	ملازم لله
يؤذي البشر ويخدعهم	ليس عدوا للبشر ولا يخدعهم

أما بالنسبة إلى تسميتهم باليزيدية أو علاقاتهم بـ"يزيد بن معاوية" وارتباطهم بالإسلام، يناقش المؤرخ ايزيدي "عز الدين باقسري" بأن خلافة "يزيد بن معاوية" دامت حوالي ثلاث سنوات فقط، وأنه كان مسلماً أباً عن جد،

⁹² أحمد ملا خليل، من أذربيجان الى لالش، تحقيق خليل جندي، دار سبيرز للنشر، كردستان العراق 2006، ص 36.

⁹³ عند وصول المسلمين فقد تعامل المسؤولون المسلمين وخاصة في الخلافة الإسلامية الراشدة، عاملوا ايزيدية معاملة أهل الكتاب، حالهم كحال اليهود والمسيحيين والصابئة، ففي رسالة وجهها أهل منطقة منطقة شبيز الى عمر بن الخطاب (رض) وطلبوا منه ان يسمح لهم بالقيام ببعض عاداتهم وتقاليدهم كالسما (سه ما)، فان عمر سمح لهم بذلك مذكورة في عز الدين باقسري، مرجع سابق ص 20.

⁹⁴ عدنان زيان فرحان، مرجع سابق ص 9.

⁹⁵ الكرد ايزيديون، علي الجزيري، منشورات الاكاديمية الكردية 2019 ص 73-76؛ أحمد ملا خليل، مرجع سابق 47-30.

⁹⁶ الكرد ايزيديون، علي الجزيري، منشورات الاكاديمية الكردية 2019 ص 29-27.

وكان الإسلام دين الدولة الأموية الرسمي في عهده، وأن اسم يزيد دخل في تاريخ الايزيدية لأسباب ذكرها كالاتي: إن العقيدة الايزيدية تعرضت لشتى أصناف الاضطهاد الديني ما دفعهم الى كتمان عقيدتهم واتباعوا التقية في تبني الاسم في كثير من الأحيان والادعاء بالانتساب له،⁹⁷ كما يصفها "علي الجزيري" بالتماهي بالآخر أو القامع والانتماء له.⁹⁸

كذلك يشير "باقسري" إلى وجود قصيدة في قصة ولادة "يزيد" في الموروث الثقافي الايزيدي ولكنها توصف أحداث معينة لا علاقة لها بالقضايا العقائدية.⁹⁹ كما لا يوجد في الترانيم الدينية ولا في المواعظ التي يرددها القوالون ولا في أناشيد العامة ما يفيد تأليه أو الانتساب الى يزيد بن معاوية، كما تخلو الكتب المقدسة للديانة الايزيدية (مصحف ره ش، والجلوة) من اسم يزيد.¹⁰⁰

يذكر المؤرخ العراقي، "زهير كاظم عبود" في كتابه (الاييزيدية)، إن ربط الايزيدية باسم (يزيد بن معاوية) كان له مقاصد سياسية، حيث يذكر أن الموصل بقيت موالية للبيت الاموي رغم سقوط حكمهم لذا انتقمت السلطة العباسية من المدينة (سنة 113 هـ). وفي هذا الصدد يذكر "عبود" أن المستكفي بالله المتوفي في (333 هـ) هو في آخر زمان الدولة العباسية وقبل ولادة الشيخ "عدي بن مسافر" بمئتي سنة، وهو ما يدحض فكرة هروب الشيخ "عدي" من ظلم السلطات العباسية لكونه ينتسب إلى بني أمية.¹⁰¹

كما أنه حينما حكم العقيليون مدينة الموصل (401 هجرية) حاولوا نشر التشيع فيها، لكنهم لم ينجحوا لذا اتهموا أهل المنطقة (وبطبيعة الحال الايزيدون منهم) بمعاداة آل البيت، ومنهم من نسبهم إلى "يزيد بن أنيسة الخارجي"، فقد اعتمدوا على قول "عبد القادر البغدادي":

"فمن كان على دين الحلوية أو دين أصحاب التناسخ أو الميمونية أو اليزيدية فليس من جملة الإسلام، وإن هؤلاء من أتباع يزيد بن أنيسة الخارجي وكان من البصرة ثم انتقل إلى (تون) من أرض فارس."¹⁰²

في هذا الصدد يفصل المؤرخ العراقي "زهير كاظم عبود" في مسألة انتسابهم إلى الفرقة اليزيدية، حيث يرى أن الشيخ ابن تيمية¹⁰³ وكذلك الإمام محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري قد اختلط عليهما بين الديانة الايزيدية وبين المبادئ التي نادى بها يزيد بن أنيسة والخوارج بشكل عام، والتي تدخل في باب الاجتهاد والاختلاف الفرعي في الإسلام، حيث هناك اختلاف عميق بينهما، كذلك يشير إلى الشهرستاني، بأن الايزيدية هم أصحاب يزيد بن أنيسة غير صحيح.¹⁰⁴

كذلك عندما تولى حكم الموصل الأتابك بدر الدين لؤلؤ (1233-1258) وكان قد التزم بالمذهب الشيعي ونشر التشيع في الموصل، لم يجد دعوته تنتشر بين أتباع الديانة الايزيدية فقام باضطهادهم ثم قام بحبس الشيخ

⁹⁷ عز الدين باقسري، مرجع سابق

⁹⁸ علي الجزيري، مرجع سابق ص 60

⁹⁹ عز الدين باقسري، مرجع سابق 25-27

¹⁰⁰ زهير كاظم عبود، مرجع سابق ص 30

¹⁰¹ زهير كاظم عبود، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، ص 19

¹⁰² عز الدين باقسري مرجع سابق، ص 24

¹⁰³ في رسالة مطولة لابن تيمية باسم (الوصية الكبرى)، يقول: من احمد بن تيمية الى من يصل اليه هذا لكتاب من المسلمين المنتسبين الى السنة والجماعة؛ المنتسبين الى جماعة الشيخ العارف القدوة ابي البركات عدي بن مسافر الاموي- رحمه الله- ومن نحا نحوهم وجنهم طريق اهل الضلالوا الاعوجاج؛ عما بعث الله به رسوله (ص) من الشريعة والمنهاج، ابن تيمية الوصية الكبرى، رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية الى اتباع عدي بن مسافر الاموي، قد لها وعلق عليها وخرج احاديثها محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، الطائف المملكة العربية السعودية 1987، ص 37، مذكورة في علي الجزيري، مصدر سابق ص 51

¹⁰⁴ زهير كاظم عبود، مصدر سابق 27-29

حسن¹⁰⁵ زعيم الطائفة وقتها وقتله وأشاع نسبهم إلى "يزيد بن معاوية" الذي قتل الحسين بن علي رض الله عنه.¹⁰⁶

10. الايزيدية بين الصفويين والعثمانيين:

لاحقاً، ظهرت قوتان جديدتان تتنافسان، وهي الصفوية (1501-1722) والعثمانية (1299-1924)، وصل الصفويون إلى المنطقة قبل العثمانيين، لكن لم يتمكن الصفويون من السيطرة على مناطق الكرد الايزيديين في الموصل وسنجار حتى سنة 1507. تعرضوا بعدها الى حملات إبادة ومذابح جماعية على يد الصفويين.

هذه المذابح كانت لها دور في موقف الايزيديين من وصول العثمانيين بعد معركة جالديران 1514، ووقفوا الى جانبهم في الصراع الشيعي السني ضد الصفويين مثل باقي الكرد المسلمين.

آنذاك عقد العثمانيون معاهدة مع الأمراء والزعماء الكرد وضمنهم الايزيديين، حيث تمثلت قوتهم في إمارة "داسني" ومركز قيادتها منطقة شيخان شمال شرق الموصل.

وفي وصف حال الايزيديين، تسرد "الشرفنامه/كتاب يتحدث عن تاريخ الكرد" للبدليسي أنه وفي عهد المماليك تولى أمير ايزيدي يدعى "عز الدين" إمارة كلس وجبل الكرد، وحتى بعدما غزا السلطان سليم الأول سوريا،¹⁰⁷ أبقى على امتيازات الإمارة، وكانت إمارة "جان بولات" من الأسرة المندية، وحتى بعد زوال هذه الإمارة، حافظ الايزيديون على قوام السلطة ولكن بوجود أمراء من المسلمين.¹⁰⁸

وبذلك حافظوا على نوع من الاستقلال السياسي، حيث كانت السلطات العثمانية تقوم بتعيين أحد وجهاء الايزيدية كوسيط، وكما يناقش الباحث العراقي "عدنان زيان فرحان" فقد استفاد الايزيديون في البداية من سياسة العثمانيين في التعامل مع القوى الكردية في المنطقة، والتي كانت تتجاوز إطار الاختلاف الديني أو العرقي، حيث وصل الأمر إلى اعتراف السلطان سليمان القانوني في 1534 (في حملته في السيطرة على بغداد) بالأمير حسين بك الداسني (من سلالة الأسر الايزيدية) بصفة/مسؤول (سنجق بك) على الموصل وأناط إمارة أربيل له، ثم أضاف إمارة سوران/صوران إليها، وقد عاش الايزيديون أيام إمارته عهدهم الذهبي، لكنه هوجم من أمراء كردستان الآخرين وأعدم لاحقاً في الأستانة (عاصمة الإمبراطورية العثمانية آنذاك/اسطنبول الحالية). الأمر الذي أثار سخط الايزيديين على الدولة العثمانية، فاستخدم السلطان العثماني سليمان القانوني ضدهم السلاح الديني، فصدرت أول فتوى عثمانية بحقهم أصدرها مفتي الدولة الرسمي "أبو السعود العمادي" وأباح فيها قتلهم علناً وبيعهم في الأسواق شرعاً.¹⁰⁹

كانت لفتوى "أبو السعود العمادي" بداية خطيرة في العلاقة بين الايزيديين والدولة العثمانية، فقد أصبحت تمثل سياسة الدولة تجاه الايزيديين على المدى البعيد، فتعرضوا للكثير من الحملات على يد الولاة والسلاطين العثمانيين التي عدت مناطقهم دار حرب من الوجهة الشرعية.

¹⁰⁵ الشيخ حسن هو: الشيخ شمس الدين حسن بن الشيخ ابي المفخر عدي بن ابي البركات بن صخر بن مسافر الاموي (644-581 هـ / 1184-1246 م) وهو الشخصية الثانية في التراتبية الدينية بعد الشيخ عدي

¹⁰⁶ زهير كاظم عيود، مرجع سابق

¹⁰⁷ روجيه ليسكو، البيزيدية في سوريا وجبل سنجار، ترجمة أحمد حسن، دار المدى للثقافة والنشر، 2007، ص: 234-235، وانظر أيضاً: محمد عبدو خليل، الديانة الايزيدية والاييزيديون في شمال غرب سوريا، وزارة الاعلام في سوريا 2007، ص: 90-105.

¹⁰⁸ عبدو خليل، مصدر سابق 104.

¹⁰⁹ عدنان زيان فرحان. مرجع سابق، ص 17-18؛ زهير كاظم عيود، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، ص 40.

وكان لهذا الموقف العثماني المتطرف، الذي حمل في طياته فكرة الإبادة الجماعية من الايزيديين أثراً في خسارة بغداد لصالح الشاه عباس الصفوي 1623. وبسبب الموقف السابق من الصفويين أصبح الايزيديون يتعرضون تارة لهجمات الصفويين وتارة لحملات العثمانيين.

عادت العلاقة بين الايزيديين والعثمانيين إلى التحسن في فترة حكم مراد الرابع (1623-1640) حيث أسندت إلى أمير الايزيدية "ميرزا حسن بك الداسني" ولاية الموصل بدرجة باشا، حيث كان يلقي الدعم من الصدر الأعظم "قره مراد باشا"، ولكن هذه العلاقة ساءت بعد عزل الصدر الأعظم (بمَثابة رئيس الوزراء حالياً) من منصبه واستدعت السلطات العثمانية "ميرزا حسن" وعزلته.

بعد مقتله في إحدى المعارك مع العثمانيين، ساءت العلاقات مرة أخرى بين الطرفين، وطويت صفحة العلاقات الودية بينهم، إذ أصبح الايزيديون محل سخط السلطات العثمانية وأصبحوا منبوذين وأصبحت "تهمة الايزيدية" خير ذريعة لتدمير أي مدينة كردية وقتل رجالها وسبي نساءها.

وفي القرن التاسع عشر، وبعد صدور "قانون التنظيمات"¹¹⁰ العثماني وإلغاء نظام الإمارات السابق، تعرضت الأقليات الدينية لفظائح لا حصر لها؛ على يد الأمراء أو قادة الجيوش العثمانية. وحتى بعد صدور "قانون الممل العثماني"، الذي هدف إلى "حماية الأقليات الدينية" في الإمبراطورية العثمانية والذي صدر تحت تأثير القوى الدولية، لكنها شملت الحقوق الدينية للأقليات المسيحية واليهودية فقط، ولم تشمل الايزيديين لعدم اعتبارهم من "أهل الكتاب" فلم يكن لدى الايزيديين حقوق دينية، وتم اعتبارهم كالمتردين.

11. الايزيديون والتجنيد الاجباري:

في أوائل العهد العثماني، وعلى الرغم من عدم الحصول على اعتراف عثماني رسمي بالاييزيديين كمجموعة دينية، إلا أنهم كانوا يعاملون من قبل الدولة العثمانية كأتباع ديانة مستقلة ويدفعون الجزية لقاء إلغاء "التجنيد الإلزامي"، وكان هذا واضحاً في تعامل الدولة العثمانية مع إمارة داسني (كما ذكر أعلاه)، وأيضاً، إمارة جان بولات (كلس وحلب وأنطاكية).¹¹¹

في هذا الصدد، يذكر الباحثان "عبدو خليل" و"عدنان فرحان" أن الايزيديين كانوا مخولين بدفع بدل الخدمة العسكرية ومقداره 50 ليرة تركية لكل من ترسو عليه "القرعة العسكرية"، ولكن في أواخر عهد الدولة العثمانية، وبالتحديد في سنة 1885م، قررت الحكومة العثمانية معاملة الايزيديين على غرار المسلمين، إذ اعتبرهم العثمانيون نحلة/طائفة إسلامية وأخضعوهم للتجنيد العسكري، وكُتب على بطاقتهم العسكرية (مسلم يزيدي).¹¹²

يعود هذا الإجراء بحق الايزيديين إلى السلطان العثماني "عبد الحميد الثاني" الذي رفع شعار (الجامعة الإسلامية)، لذلك أرادات حكومته أن تجبر الايزيديين على الخدمة العسكرية العثمانية كما تفعل مع سائر الفرق الإسلامية الخاضعة لحكمها، وكانت ترى في الايزيدية واحدة منها، ووفي الوقت ذاته أخذ بعض رجال الدين "المسلمين" ينادون بأن الكُرد الايزيديون لا تجوز معاملتهم كأهل الكتاب، وإنما هم فرقة من الإسلام قد انحرفت، وينبغي إعادتهم إليه بكل وسيلة ممكنة، ثم فرض التجنيد عليهم.

¹¹⁰ التنظيمات العثمانية تعرف وفقاً لدائرة المعارف الإسلامية: "إنها اصطلاح مأخوذ من قانون "تنظيم إتمك"، ويقصد بالتنظيمات الإصلاحات التي أدخلت أداة للحكم والإدارة في الدولة العثمانية من مطلع عهد السلطان عبد المجيد الأول. وقد استهلكت بالقانون المعروف بصفة عامة باسم خط شريف كلخانة. وورد اصطلاح تنظيمات خيرية لأول مرة في السنوات الأخيرة من حكم السلطان محمود الثاني، أما نهاية عهدها فكانت حوالي عام 1876 م، عندما تولى الحكم عبد الحميد الثاني". ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

¹¹¹ عدنان فرحان، مصدر سابق
¹¹² عبديو خليل، مصدر سابق 105

ويذكر الرحالة (السير وليس بدج - Sir E. A. Wallis Budge) نقلاً عن مسؤول عثماني قوله إن على الايزيديين أداء الخدمة في الجيش العثماني كجنود، لأن الله وهبهم بنية قوية، وإن لم يفعلوا ذلك فلا عتب على الحكومة العثمانية إن تُصليهم نار حامية.¹¹³ وكان لنفور الايزيديين من "الجندية/التجنيد الإلزامي" كما يتضح فيما سمي بالتماس 1872، وهي الوثيقة التي قدّمها شيوخ الايزيديين لمحافظة بغداد لطلب الإعفاء، قد أثارت غضب السلطات العثمانية.

وفي الموروث الايزيدي يُنظر إلى "حملة عمر وهبي" (مسؤول عثماني برتبة "فريق باشا" كُلف من قبل السلطات العثمانية بالسيطرة على الايزيديين) في 1892، على أنها أشرس حملة إجبارية للتحويل الديني. كما قام الفريق "عمر وهبي" بتحويل "لالش/معبد الايزيديين" إلى وقف إسلامي.¹¹⁴

ومع نهاية القرن التاسع عشر، أصبح الايزيديون هدفاً لحمولات التبشير الكاثوليكية والبروتستانتية وبتدخل من القنصل البريطاني في إسطنبول آنذاك، لا يارد، علماً أن ذلك لم يوقف عمليات التحويل إلى الإسلام التي كانت سارية.

12. فتاوى ضد الايزيديين:

ظهرت العديد من الفتاوى ضد الايزيديين، على مر التاريخ، وكانت للفتاوى التي صدرت من الحكام المسلمين، الأثر الكبير على أتباع الديانة الايزيدية، فقد كانت فتوى "أبو السعود العمادي" بمثابة خطة عمل اتبعتها السلطات العثمانية، ولاحقاً السلطات العراقية ضد الايزيديين، إلا أنه، وبحسب المؤرخ العراقي "صديق الدمولوجي"، فقد سبقت هذه الفتوى فتاوى علماء اليمن وقره باغ والتتار، الذين أفتوا بحل قتل الايزيديين واسترقاق نساءهم، على أن قاتلهم ينال ثواب الدارين، وكما أباح الإمام أحمد (231 هـ)، والإمام السمرقندي التصرف المطلق بحق الايزيديين. وأيضاً الإمام "فخر الدين الرازي" حلّ قتلهم والتصرف بملك اليمين في أبقارهم وزوجاتهم وإباحة أسر نساءهم وذرائعهم.

هذه الفتاوى، وإلى جانب انتهاكها للحقوق الدينية للايزيديين، إلا أنها كانت دليلاً أيضاً على أن هذه الديانة كانت موجودة قبل ظهور "عدي بن مسافر".¹¹⁵

بعد فتوى "العمادي" خرج عدد من العلماء المسلمين في إصدار فتاوى جديدة، إذ أفتى الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن أحمد الزيزي الربتي (1060-1159 هـ) بوجوب قتال الايزيدية وإباحة أموالهم وأرواحهم، ذلك أنه عدّهم كـ"مرتدين" وأجرى حكم المرتد بحقهم. كما أفتى محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري (1150-1203) أن الايزيديين مرتدين وأوجب محاربتهم، وأصدر فتوى حول ذلك في 1199 هـ.

ومن العلماء الكُرد الذين أصدروا فتاوى بحق الايزيديين، الشيخ "عبد الرحمن الجلي" الذي ينحدر من نواحي "كوبسنجق/في إقليم كردستان العراق حالياً"، إذ أفتى بأن الايزيديين كفار وحكم عليهم وعلى أموالهم على هذا الأساس.

وأصدر "محمد الذخري بن أحمد الخياط" فتوى ضمن كتابه، الذي ألفه في عهد السلطان العثماني "عبد العزيز بن السلطان محمود" عند امتناع الايزيديين عن الالتحاق بالجندية، اعتبرهم فيها مرتدين عن الإسلام وأوجب حربهم.¹¹⁶

¹¹³ عدنان فرحان، مصدر سابق، ص: 70

¹¹⁴ Christine Allison, The Yezidis in Islamic Studies 2017, Oxford University Press, Oxford: <https://doi.org/10.1093/acrefore/9780199340378.013.254>

¹¹⁵ صديق الدمولوجي الايزيدية، ص: 440

في حين زاد الشيخ "عبد الله الربتكي" المعروف بـ"المدرس" في فتواه في 1137 هـ، على فتوى العمادي، باعتبار الايزيديين "كفار أصليون".

وفي العصر الحديث، وعلى الرغم من الدراسات والأبحاث الحديثة التي تناولت حقيقة الديانة الايزيدية، ما زالت مراكز الفتوى الإسلامية تنظر الى هذه الديانة من خلال منظور تمييزي، ففي موقع "إسلام ويب" (موقع إسلامي دعوي معروف، يقول في تعريفه أنه ينتهج منهج أهل السنة والجماعة في المعتقد والعمل، وأنه يتميز بالشمولية والاعتدال والإتقان)، تم تعريف الديانة الأيزيدية بأنها فرقة منحرفة.¹¹⁷ ويورد موقع [طريق الإسلام](#)¹¹⁸ ذات التعريف حول الأيزيديين.

#A
Q
🔍

الرئيسية موسوعات مقالات الفتوى الاستشارات الصوتيات المكتبة جاليري الموارد بنين وبنات

إسلام ويب
islamweb.net

فقدت كلمة المرور؟

تسجيل عضو جديد

تفعيل حساب

بحث عن فتوى

يمكنك البحث عن الفتوى من خلال البريد الإلكتروني

كلمات البحث الكل

خيارات الكلمات:

كلمات متتالية

كلمات مبعثرة

مستوى التطابق:

مطابق

مستوى الجذر

مستوى اللواحق

السؤال

يوجد معنا في بلد الدراسة بعضا الزملاء ذوي الأصول الكردية وهم من اتباع الطائفة اليزيدية، وهي كما علمت طائفة تؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى إلا أنهم والعياذ بالله يقصدون إيليس اللعين ويعتبرونه طاووس الملائكة حتى الآن، وهم لا يقومون بتأدية أي فرض من الفروض المعروفة في ديننا الإسلام الخفيف، وبحكم الزمالة فإنهم كثيراً ما يدعوننا إلى منازلهم لتناول الطعام والشاي وغيره، ونحن المسلمون نشعر بالإحراج منهم إذ إنهم ليسوا كتابيين ولا يجلب لنا تناول طعامهم، ولا نريد أن نجرح مشاعرهم برفضنا لدعواتهم العديدة، فأعينونا على حل هذه القضية، وحبذا لو تنوروا أكثر عن حقيقة هذه الطائفة؟ جزاكم الله عنا الخير كله.

الإجابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فاليزيدية فرقة منحرفة نشأت سنة 132 هـ أثر انهيار الدولة الأموية، وقد كانت في بدايتها حركة سياسية تتبلور في حب يزيد بن معاوية، ثم تحولت إلى طريقة عدوية نسبة إلى عدي بن مسافر الأموي، وانحرفت حتى وصل الأمر إلى تقديس يزيد بن معاوية وإبليس الذي يطلقون عليه اسم طاووس ملك.

صورة رقم (19) - صورة مأخوذة من موقع "إسلام ويب" حول الفتوى بحق الايزيديين.

¹¹⁶ الديملوجي، مصدر سابق.

¹¹⁷ اليزيدية.. نشأتها.. مؤسسها.. معتقداتها، اسلام ويب، 15 كانون الأول/ديسمبر 2004، (آخر زيارة للرابطة بتاريخ 19 تموز/يوليو 2022).
https://www.islamweb.net/ar/fatwa/56882/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%AA%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D9%87%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%AF%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%B9%D9%82%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D9%85%D9%86%D8%AD%D8%B1%D9%81%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D8%B1-%D8%B6%D8%A7%D9%84%D8%A9?_ref=iswy

¹¹⁸ اليزيدية عقائد منحرفة وأفكار ضالة، طريق الإسلام، 4 حزيران/يونيو 2013، (آخر زيارة للرابطة بتاريخ 19 تموز/يوليو 2022).
https://ar.islamway.net/article/15945/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%82%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D9%85%D9%86%D8%AD%D8%B1%D9%81%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D8%B1-%D8%B6%D8%A7%D9%84%D8%A9?_ref=iswy

اليزيدية عقائد منحرفة وأفكار ضالة

منذ 14-06-2013

اليزيدية فرقة منحرفة ضالة نشأت سنة 132هـ إثر انهيار الدولة الأموية، تقديس يزيد بن معاوية وإبليس -الذي يسمونه طاووس ملك-، وعزرائيل، ويعتدد أتباعها على المراقد والأضرحة، ولهم عقيدة خاصة في كل ركن من أركان الإسلام، ولهم أعياد خاصة كعيد رأس السنة الميلادية، ويجيزون لليزيدي أن يُعَدَّد في الزوجات حتى ست إلى غير ذلك من الأقوال الضالة والكفرية، وجدير بالذكر الإشارة إلى أنهم يختلفون عن عبدة الشيطان الذين ظهروا بشكل ملحوظ أواخر القرن الماضي في عدد من الدول الغربية والعربية، غير أنهم يتفقون في مسألة تقديسهم للشيطان، وعبادتهم له.

صورة (20) - صورة مأخوذة من موقع "طريق الإسلام" حول الفتوى بحق اليزيديين.

وفي موقع المكتبة الشاملة للفتاوى الإسلامية "المكتبة الشاملة الحديثة"، توجد فتوى تحمل رقم (32065) تقول حول الأيزيدية:

"إنها فرقة تقديس إبليس وتُعظمه، ولديهم مصحف خاص بهم وعبادات لا تمت إلى الدين بصلة"، وأيضاً هناك فتوى أخرى تحمل رقم (37297)، تذكر: "حرمة أكل ذبائحهم لعدم حلها، فإنهم ليسوا من أهل الإسلام ولا من أهل الكتاب".¹¹⁹

المكتبة الشاملة الحديثة الرئيسية أقسام المكتبة فهرس المؤلفين حول المشروع تنزيل المكتبة موسوعة التفسير

تناول الاطعمة المظبوطة بزيت يشك في حرمة

حكم تناول الحلال لو ترتب على تناوله ضرر

الدجاج الذي يأكل من البنية هل يعد من الجلالة

حكم الأكل والشرب عند اليزيدية

هل يلزم التأكد من كون الأكل حلالا في بلاد الكفر

حكم أكل مأكولات البحر والأفعى

تحريم أكل اللحم غير المذبوح

حكم أكل خنزير البحر

الحكمة من تحريم أكل الفئران والجرذان

حكم شراء اللحم من عند جزار يهودي

لا حرج في عيافة اللحم من غير تحريم

حكم الأكل من طعام الصدقات والزيارات

زرع العنب وقطفه ليس محرما في حد ذاته ولكن ...

حكم أكل السمكة الذي يقلى في مطاعم تقدم لحم الخنزير

حكم لحم الغنم

[حكم الأكل والشرب عند اليزيدية]

هل يجوز للمسلم أن يأكل أو يشرب في بيت يزيدي؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فاليزيدية كما وضحنا في فتوانا رقم: 32065. فرقة تقديس إبليس وتُعظمه لديهم مصحف خاص بهم وعبادات لا تمت إلى الدين بصلة فراجع الفتوى المشار إليها للفاقد.

وقد بينا في فتوانا رقم: 37297 حرمة أكل ذبائحهم لعدم حلها فإنهم ليسوا من أهل الإسلام ولا من أهل الكتاب، وأما طعامهم الذي ليس فيه شيء من ذبائحهم وكذلك شرابهم الذي لا يخلطون به شيئا محرما أو نجسا فالأصل أنه لا حرج في تناوله في بيوتهم أو غيرها. إلا أن أمثال هؤلاء ينبغي هجرهم وعدم الدخول إلى بيوتهم وتناول طعامهم وشرابهم لما هم عليه من الزيغ والانحراف والتحريف باسم الإسلام والشريعة. إلا إذا كان الداخل عليهم ومخالطهم يقصد دعوتهم إلى الله تعالى وإلى شرعه وانتكار المنكر عليهم فلا حرج إذا، وأما مخالطتهم بغير هذا القصد فقد يكون فيها تعريض خطير على العامة وتضليل بهم.

والله أعلم.

صورة رقم (21) - رد على أحد الأجوبة بخصوص الأكل والشرب في بيت يزيدي.

¹¹⁹ كتاب "فتاوى الشبكة الإسلامية"، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية/ مجموعة من المؤلفين، تم نسخه من الإنترنت: 18 تشرين الثاني/نوفمبر 2009، (آخر زيارة للرابط بتاريخ 19 تموز/يوليو 2022). <https://al-maktaba.org/book/27107/85795>

في حين تذكر مدونة الدرر السنّية "مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة"، أن الايزيدية فرقة منحرفة نشأت إثر انهيار الدولة الأموية، وكانت في بدايتها حركة سياسية لإعادة مجد بني أمية، لكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية وإبليس الذي يطلقون عليه اسم (طاووس ملك) وعزازيل.¹²⁰

وفي موسوعة الأديان الميسرة يذهب إلى ما درج بين المثقفين المسلمين، أن الديانة الايزيدية هي غلو في الصوفية.¹²¹ وبالنسبة إلى علماء الشيعة، يذكر "زهير كاظم عبود" في كتابه (الأييزيدية، حقائق وخفايا)، أنه قام بمراسلة "مؤسسة أهل البيت" والمراجع الدينية الشيعية للسؤال حول الديانة الايزيدية، وردوا عليه "أنهم فرقة منحرفة".¹²² وفي مدونة مركز الأبحاث العقائدية لسماحة الشيخ السيستاني، عن الرأي في عقيدة الايزيدية يذكر: "اليزيدية إحدى الطوائف التي تكتمت في إظهار معتقداتها، لهذا نرى الباحثين في هذا المذهب يختلفون في نتائج تحقيقاتهم".¹²³

لقد أخذت الفتاوى التي أصدرتها جماعة من علماء الإسلام، دوراً هاماً وخطيراً في حياة أتباع الديانة الايزيدية، وألقت بهم في حروب طاحنة دامت لعصور، فضلاً عن تعرضهم لمجازر، ترتقي بعضها إلى مستوى الإبادة الجماعية.

يقول المؤرخ العراقي "صديق الدمولوجي": "لو سألنا هؤلاء العلماء حول الأسباب التي دعتهم الى إصدار هذه الفتاوى التي ألقت هذه البلاد في فوضى واختلال طيلة هذه المدة، لاجابونا: هو الدين، وكأن الدين تصدعت جوانبه هدمت أركانه".¹²⁴ ويضيف "الدمولوجي":

"وقد أكثر العلماء من هذه الفتاوى وما أصدر أحدهم فتوى إلا كان لها أشد وقع على حياة هؤلاء القوم القبلية والاجتماعية، ونودي عليهم بالموت، ويستجيب لهذا النداء حتى الذين لم يعرفوهم ولم يكن لهم أي اتصال بهم من الأماكن النائية وحاربوهم وأوقعوا فيهم".¹²⁵

ويذكر أن الايزيديون تعرضوا على مرّ تاريخهم، منذ صدور أول فتوى بحقهم حتى العصر الحالي، إلى 75 حملة عسكرية هدفت إلى إبادتهم، وهنا نورد أمثلة على أبرز الحملات الشرسة التي استهدفت الوجود الايزيدي:

■ في عام (1254) شن "بدر الدين لؤلؤة" حملة على "شيخان"، حيث أسر أمير الايزيديين، ومثّل به، ودمر الكثير من الأماكن الدينية.

¹²⁰ طائفة اليزيدية، موقع الدرر السنّية. عند الانتهاء من كتابة التقرير، وقبل موعد النشر، قام الموقع بإجراء تحديثات.

<https://www.dorar.net/firq/3559/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9>

¹²¹ موسوعة الأديان الميسرة، ص 500.

¹²² زهير كاظم عبود، مصدر سابق، ص 43

¹²³ عقيدة اليزيديين، مركز الأبحاث العقائدية: <https://www.aqaed.com/faq/1571/>

¹²⁴ الدمولوجي، اليزيدية، 428

¹²⁵ الدمولوجي، مصدر سابق.

- في عام (1412) قام "جلال الدين محمد بن عزالدين يوسف الحلواني، وأزره بعض الإمراء الكُرد، بتدمير مرقد الشيخ آدي.
 - في عام (1506) استدعى "سليمان خان القانوني" الأمير "حسين بك" إلى إسطنبول، ثم قام باغتياله، وفي 1570 أصدر "أبو سعود العمادي" مفتي الدولة العثمانية فتوى بحق الايزيديين أباح بموجبها قتلهم وبيعهم في الأسواق شرعاً.
 - في عام (1831) قاد ميري كور/Mîrê Kor (محمد باشا) أمير "رواندوز" حملة قتل فيها أمير الايزيدية "علي بك".
 - في عام (1845) قاد والي الموصل "محمد باشا" حملة عسكرية على "سنجار/شنكال" قطع فيها رؤوس الرجال أمام النساء والأطفال، وسلب الأموال بحجة عدم امتثالهم للخدمة العسكرية.
 - في عام (1890) خولت الدولة العثمانية الفريق "عمر وهبي باشا" بمحاولة إرجاع الايزيدية إلى حظيرة الإسلام، فاستدعى زعماء شيخان وتلا عليهم آية التوحيد، والذين رفضوا قُتلوا، كما تم إرسال قوة إلى "شيخان" قامت بنهب قصر الإمارة والاستيلاء على المقدسات وقبر "الشيخ آدي" وأرشفيف "لالش/معبد الأيزيديين".
- وقعت آخر هذه الحملات عام 2014، على يد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" في سنجار/شنكال في العراق.¹²⁶

13. الايزيديون في سوريا:

يعود أقدم تاريخ موثق للوجود الايزيدي في سوريا إلى القرن الثاني عشر على الأقل، كما تشهد العديد من الآثار والأضرحة القديمة على وجود الديانة الايزيدية طويل الأمد في المنطقة، حيث كان معظم سكان منطقة "عفرين" سابقاً من أتباع "الديانة الشمسانية"، التي تعد الايزيدية امتداداً لها في المنطقة. فعلى سبيل المثال، كان معبد قرية "كفر نابو" بريف عفرين معبداً ايزيدياً، كما تؤكد ذلك الرموز والدلائل على المعابد والمزارات المنتشرة في المنطقة (الطاووس على مذبح كنيسة "كفر نابو" والشمس والصليب المتساوي الأذرع).¹²⁷

أما تاريخ الايزيدية بشكلها الحالي في سوريا، فقد تزامن مع ظهور الشيخ عُدَي بن مسافر (شيخ آدي)، مُجدد الديانة الايزيدية، مع استقرار الايزيدية في "جبل سمعان" إلى القرن الثالث عشر في عهد "إمارة مند الأيوبية".¹²⁸

كما تشير الوثائق الموجودة في الأرشيف العثماني من الرقة، وكذلك في موسوعة "شرف نامه" (المذكورة أعلاه) التي يصف كاتبها المجتمع الايزيدي في عفرين، حيث حصل الزعيم الهكاري "مند" على المنطقة المحيطة بجبل قصير غربي حلب. وشيوخ مند، هي طائفة من شيوخ تحمل الاسم نفسه، لا تزال تشغل مناصب مؤثرة وتنتهي إلى القيادة الأيزيدية.¹²⁹

وفي منتصف القرن السابع عشر، وصف علماء أوروبيون ورجال دين فرنسيون، ممن التقوا بالاييزيديين في محيط حلب، البنية الاجتماعية والدينية للايزيدية، إلى جانب خصائص أخرى لا تزال حاضرة إلى يومنا هذا، بما في ذلك طرائق الزواج ونظام الطبقات الدينية والاجتماعية، وشهد القرن التاسع عشر بداية توطين الايزيديين في الجزيرة.

¹²⁶ الكرد الايزيديون، علي الجزيري، منشورات الاكاديمية الكردية 2019، ص 85

¹²⁷ الكرد الايزيديون، علي الجزيري، ص 99؛ الديانة الايزيدية والاييزيديون في شمال غرب سوريا، محمد عبدو خليل، وزارة الاعلام، 2008، ص 97-90

¹²⁸ الديمولوجي، مصدر سابق.

¹²⁹ ليسكو، مصدر سابق

يتوزع الايزيديون في سوريا على مجموعتين: الأولى تستقر في الجزيرة (محافظة الحسكة)، والثانية تشغل منطقة "جبل سمعان" ووادي عفرين (محافظة حلب).

لا توجد أرقام دقيقة حول العدد الفعلي للايزيديين في سوريا، إذ يوجد تضارب حول الاحصائيات القليلة المتوفرة، فمثلاً قَدَّرت وزارة الخارجية الأمريكية في تقرير لها حول الايزيديين في سوريا، أن هناك حوالي 80 ألف ايزيدي كانوا يعيشون في سوريا قبل عام 2011.¹³⁰ بينما يذكر الباحث "علي الجزيري" في كتابه "الاييزيديون في سوريا" أن عددهم حوالي 50 ألف نسمة، في حين يذهب "الباحث سيباستيان مايسل" في دراسته (اييزيدية سوريا في كرد داغ والجزيرة) إلى أقل من ذلك، ويقول إن عددهم بحدود 10 آلاف نسمة.

جدول يوضح التوزيع الجغرافي لنقاط التجمعات الايزيدية في سوريا، والسيطرة الحالية:¹³¹

التوزيع الجغرافي للايزيديين في سوريا	التجمعات السكانية	الجهة المسيطرة حالياً
عفرين	23	تركيا والمليشيات المتابعة لها
رأس العين/سري كانيه	14	تركيا والمليشيات التابعة لها
عامودا	11	الإدارة الذاتية
الحسكة	26	الإدارة الذاتية
القحطانية/تربه سبي	10	الإدارة الذاتية

14. ايزيديو الجزيرة السورية:

شهدت منطقة الجزيرة السورية هجرة الايزيديين إليها في عدة موجات متفرقة من الهجرة، كانت أولى تلك الموجات في القرن الثامن عشر، في الوقت الذي سيطرت فيه قبيلة "المللية" الكردية على المنطقة، حيث كان الايزيديون يشكلون واحدة من فرقها.¹³² الموجة الأخرى بعد تشكل سوريا الحديثة، وبالتحديد بعد عام 1925، إبان فشل ثورة "الشيخ سعيد" في تركيا، حيث التجأ العديد من الايزيديين إلى الجزيرة مع الجماعات المسلمة، وينتمي هؤلاء إلى قبيلة "هفيركان"، والبعض إلى قبيلة "هاسانان"، وقد بنوا عدة قرى تقع في منطقة القحطانية/تربه سبي شرق القامشلي.¹³³

كذلك يتوزع الايزيديون في قرى بمحيط مدينة الحسكة،¹³⁴ وأيضاً في منطقة عامودا، ويطلق عليهم شرقيان،¹³⁵ وأيضاً في مدينة رأس العين/سري كانيه.¹³⁶

¹³⁰ تقرير 2016 حول الحرية الدينية الدولية: سوريا، وزارة الخارجية الأمريكية، [Syria - United States Department of State](http://www.state.gov/jdcr/2016)، يختلف هذا العدد بين الباحثين الذي تناولوا الموضوع في العقد الأخير، ولكنه في المجمل يتراوح بين الـ 50 ألف إلى الـ 80 ألف.

¹³¹ قارن مع الجدول الموجود في ايزيديو سوريا تحت سيطرة أربع حكومات، التقرير رقم 37، تموز/ يوليو 2020 مركز ويلسون.

¹³² انهم من ايزيديي الشرقين وبحسب ملحمة درويش عفدي وعدولي، كان يقارب عددهم وقتها حوالي 5 الاف خيمة، ملحمة درويش عفدي، شاهين بكر سوركلي، 2019، إسطنبول، مطبعة شمال (باللغة الكردية)

¹³³ يتوزعون في القرى: دريجيك (Dirêçîk)، مزكفت (Mizgefit)، تل خاتونك (Til Xatûnik)، أوتلجه (Otlîce)، آلا رشا (Ala Reşa)، وشلومية (Şelûmiye)، وكركي شامو (Girkê Şamo)، وملا عباس). علي الجزيري، الكرد الايزيديون، منشورات الاكاديمية الكردية 2019، ص 95؛ أيضاً انظر في روجيه ليسكو، اليزيدية في جبل سنجان وسورية، ترجمة احمد حسن، دار المدى 2007، ص 227

¹³⁴ في قرى: (بور سعيد، خربة ديلان، مَعك، هيشري (Hêşiri)، أفكيرا (Avgêra)، خربة الجمل، موريك، الناصرية، عنترية، محمودية، كري رش الغربي، كري رش الشرقي، قمر عربي، قمر شرقي، جديدة 1، جديدة 2، تل تير (Til Têr)، خربة شادي، برزان، زبدية، تولكو، تل طويل، سليمانتي، خربة خدر، تويني، غيبش، تل تمر). الجزيري، المصدر السابق ص 96-97

زعيم الايزيدية إلى الانتداب وتطوع بعض منهم في السرايا، حيث عين "درويش شمو" (من عرش قيبار) زعيم ديني للجماعة الايزيدية في سوريا.¹⁴²

وقد جرى أول تعداد وتسجيل رسمي للايزيديين في سوريا، في منطقة عفرين عام 1932، وتمّ منحهم بطاقات تذكر فيها: الديانة الايزيدية، وأحياناً (سوري - أيزيدي)، وأحياناً (سوري - أيزيدي - كردي)،¹⁴³ لكن بعد استقلال سوريا حُجبت كافة الصلاحيات الدينية والديوية عن زعامة الايزيدية، وفقدوا الاعتراف بهم ضمن قانون الأحوال الشخصية، وليس لهم ممثلون في المجالس المحلية.

اشكاله
SIGNALEMENT

Taille القامة
Cheveux الشعر
Yeux العينان
Nez الأنف
Teint اللون
Signes Particuliers علامات فارقة

الرسم الفسي
Photographie
التوقيع
Signature
طابع الإبهام
Empreinte digitale

الاسم والشهرة بدرية يزيدية، سوري، كردية
Nom et Prénom :
ولد بتاريخ الـ ١٠ من شهر كانون الثاني سنة ١٩٠٠
Né le à
الاب سليم
Le Père :
الام زوجة
La Mère :
المهنة زوجة
Profession :
المسكن عند باب كردستان
Domicile :
وضعيته العائلية متزوجة
Situation de famille :
رقم تذكرة الهوية ٨
N° de la carte :
رقم السجل ١٠٧
N° du registre :

اعطيت بتاريخ ١٢
حافظ الاحوال المدنية في كردستان

صورة رقم (22) - تظهر الصورة تذكرة الهوية التي كانت تُمنح للأيزيديين السوريين في فترة الانتداب الفرنسي. المصدر: الديانة الأيزيدية في شمال غرب سوريا، المصدر "عبدو خليل".

¹⁴² بموجب كتاب مؤرخ في 10 أيار/مايو 1925، صادر من القائمقام سمي "درويش" رسمياً رئيساً لعشائر الأيزيديين في قضاء أعزاز وجبل الكرد ولقب بـ الأغا، عبديو خليل، مرجع سابق، ص 107.

¹⁴³ عبديو خليل، مصدر سابق 116



صورة رقم (23) - تظهر الصورة مواقع المزارات الدينية الأيزيدية المنتشرة في جبل الأكراد/عفرين، المصدر: الديانة الأيزيدية في شمال غرب سوريا، "عبدو خليل".

15. خاتمة وتوصيات:

لاحظنا من خلال ما تمّ سرده في هذا التقرير بأن أبناء الديانة الأيزيدية يعتبرون الدين الأيزيدي هو دين مستقل عن باقي الأديان الموجودة في سوريا، وغيرها من دول الشرق الأوسط، كالإسلامية والمسيحية واليهودية، فهذا الدين (الأيزيدي) تعاليمه وعقائده وشعائره الخاصة به، وهذا الأمر يقتضي التعامل مع هذا الدين كباقي الديانات الأخرى وعلى سوية واحدة، لا أن يتم تهميشه الوجودي والعقائدي ووضعه عنوة تحت عباءة دين آخر.

ولاحظنا أيضاً إن التعامل بهذه الطريقة الإقصائية مع أبناء هذه الديانة، التي درجت عليها الحكومات السورية المتعاقبة، يتناقض بشكل جلي مع الالتزامات التي فرضتها سوريا على نفسها بموجب الدساتير السورية وآخرها دستور 2012 الذي نص على المساواة بين السوريين بدون تمييز بينهم على أي أساس كان، ومنها الدين كما نص على صون حرية الاعتقاد.¹⁴⁴

¹⁴⁴ المواد 33 و42 من دستور عام 2012.

يضاف إلى ذلك الانتهاكات التي مورست بحق الايزيديين في المناطق السورية المحتلة من قبل تركيا بمشاركة فصائل المعارضة السورية المدعومة منها.

إن تهميش الآخر المختلف ومحاولة نفي وجوده وإقصائه سيولد الاحتقان والضغينة بين المكونات المختلفة الموجودة في بلد ما، وستكون النتائج كارثية على مر الزمن، وهذا ما لاحظته هذا التقرير على المستوى السوري ولا سيما بخصوص أبناء الديانة الايزيدية، كما إن عدم الاعتراف بديانتهم كديانة مستقلة عن باقي الديانات أدى إلى ضياع الكثير من الحقوق، كالحق في تثبيت الزواج أحياناً وعدم القدرة على تسجيل الاطفال أحياناً أخرى، بالإضافة إلى غيرها من الاشكاليات التي عانى منها أبناء هذه الديانة في سوريا، وسبق ذكرها مفصلاً في التقرير.

ولمحاولة تلافي ما نتج عن سوء إدارة الحكومات السورية المتعاقبة للتنوع الديني وخاصة ما يتعلق بالديانة الايزيدية، ولتجنب وقوع الانتهاكات القائمة على أساس الدين بحق أبناء هذه الديانة مستقبلاً، يجب التفكير بمقترحات وحلول قد تنقذ سوريا عموماً وابناء الديانة الايزيدية خصوصاً من تداعيات سوء إدارة التنوع الديني، وعليه فقد خلص كاتبو التقرير وبناء على ما تم ذكره في الصفحات السابقة إلى التوصيات التالية:

1. على الأمم المتحدة إعادة النظر في هيكلية اللجنة الدستورية الحالية، وضمان تمثيل أبناء الديانة الايزيدية داخل اللجنة وفي جميع أدوار المفاوضات السياسية حول سوريا، انطلاقاً من بين الالتزام بنود بيان جنيف الذي نصّ على وجوب احترام حقوق "الطوائف الأقل عدداً".
2. على اللجنة الدستورية المجتمعة في جنيف بناء على قرار مجلس الأمن رقم 2254 لعام 2015، إيلاء الاهتمام اللازم للتنوع الموجود في سوريا، ومنها التنوع الديني، وكتابة نص يؤكد على احترام التنوع والاختلاف بكل أشكاله ومنها التنوع الديني، والاعتراف في متن الدستور بالديانة الايزيدية كديانة مستقلة عن باقي الديانات الموجودة في سوريا، كما يجب إلغاء النصوص التي تكسر التمييز على أي أساس كان ومنها الدين والمعتقد، كالنص الذي يؤكد على إن دين رئيس الدولة هو الإسلام.
3. على السلطة التشريعية السورية سن قانون خاص بأبناء الديانة الايزيدية فيما يخص مسائل الأحوال الشخصية كما هو الحال بالنسبة لباقي الديانات، وذلك بالتشاور والتنسيق مع رجال الدين والفاعلين من أبناء هذه الديانة.
4. على السلطة التشريعية السورية سن قوانين تجرم التمييز بحق أبناء أي من الديانات الموجودة في سوريا، والوفاء بالالتزامات الواردة في العهود والمواثيق الدولية بخصوص حقوق الاقليات الدينية، ولا سيما الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948 والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966.
5. على الحكومة السورية اتخاذ التدابير اللازمة لمنع سياسات التهميش والإقصاء بحق أي من أبناء الديانات الموجودة في سوريا ولا سيما أبناء الديانة الايزيدية، كتطبيق القوانين التي تجرم التمييز، ونشر ثقافة حرية الدين والمعتقد وتقبل الآخر المختلف، وذلك عبر تعديل المناهج الدراسية بما يخدم هذا التنوع، والاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام والقيام بحملات توعية بهذا الخصوص عبر اللقاءات والورشات التدريبية.
6. على الحكومة السورية التعاون مع الجهات الدولية ذات الخبرة في مجال الاقليات الدينية، ولا سيما المقرر الخاص المعني بشؤون الأقليات لتنفيذ الالتزامات والتدابير المذكورة في الأسطر السابقة.

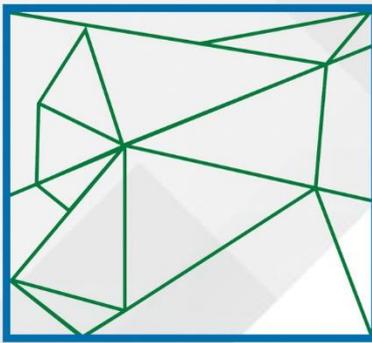


Synergy تآزر
Hevdestî هه‌هه‌هه

CEASEFIRE 
centre for civilian rights

سوريون
من أجل
الحقيقة
والعدالة

Syrians
For Truth
& Justice



Norad

